

عبد العزيز بن سعد السناح



في كتابات المؤرخين السعوديين

تعقيبات على أخطاء بعض المؤرخين

الطبعة الأولى
1429 هـ / 2008 م



إلى عميد مدرسة التفسير الإسلامي للتاريخ
الأستاذ الجليل/ محمد جلال كشك الذى حفظ
التاريخ من خلال كتابه القيم (السعوديون والحل
الإسلامى)

محتويات الكتاب

المقدمة

الحمد لله الذي لاإله إلاهو،والصلاة والسلام على من لانبي بعده. أمابعد: أضع كتابي هذا (**قبيلة مطير في كتابات المؤرخين السعوديين**) بين أيدي القراء الأعزاء، وهو حصيلة ماكنت أدوّنه في سجلاتي الخاصة لبعض الملاحظات التي أجدها متناثرة في كتب التواريخ السعودية أثناء قراءتي فيما يتعلق بتاريخ قبيلة مطير،قبل قيام حركة الإخوان في نجد إذ وجدتُ كثيراً من الأخطاء والتناقضات، فيما يكتبه مؤرخونا خاصة عند تناول تاريخ الوطن الحبيب، حيث يحاول كثير منهم تهميش دور أبناء قبيلة مطير في أي حدث حتى ولوكان تأثيرهم تأثيراً قوياً، وربما أن سبب تعمد التهميش هو أن المؤرخ يريد أن تكون بلدته هي الواجهة ذات الدور الأهم، ولأن القبائل النجديةكانت محور تاريخ هذا الوطن فلابد من تهميشهم، وإبراز الآخرين على حسابهم ولوكان دور الآخرين هو دور المتفرج فقط.

من الظلم أن نجد التقليل والتهميش لدور القبائل النجدية في توحيد هذا الوطن من قِبل مؤرخين من أبنائه الذين يعرفون الحقيقة لكنهم يتجاهلونها، ولوجاء ذلك من غير أبناء جلدتنا لما حزّ في النفس لعذرهم بالجهل، لكنه الألم وخيبة الأمل أن يكون ذلك ممن نسميهم مؤرخون. إنني من خلال هذا العمل المتواضع أحاول تصحيح الأخطاء الواردة في كتابات بعض المؤرخين. كوني أحد أبناء قبيلة مطير إذ حرصت على توثيق كتابي من خلال المصادر والمراجع المحايدة.

وأخيراً هذا جهد المقل ، ومن كان له أي استدراكات أو تعقيبات أو زيادة معلومات أو تنبيهات ، فلبراسلنا بها مشكوراً للإستفادة منها مستقبلاً.

عبدالعزيز بن سعد السناح
Mutair@ Mutair.ws

مطير والدرعية

ورد في كتاب (الخبر والعيان في تاريخ نجد) للشاعر خالد بن محمد الفرج مانصه:(وإذا راجعنا تاريخ نجد، نَجِدُ مطير فيه دائماً في صفوف أعداء آل سعود خصوصاً في حروب العريعر والمنتفك والمقاومين من أهل نجد. وهم أول من تلقى طوسون باشا في الحجاز ، ونقل حملته إلى القصيم، وقد انضموا إلى حملة إبراهيم باشا على الدرعية، وقاتلوا في صفوفه وكانوا يد عبوش آغا من قواد المصريين والأتراك في القضاء على البيت السعودي ومحاربة أهل نجد. وهم الذين هللوا لمقدم خورشيد باشا ورحبوا به، وجاءوا معه إلى الخرج محاربين ومقاومين) (١)

التعليق:

علّق المحقق الفاضل عبدالرحمن الشقير على ماجاء في الأسطر الأولى من كلام الفرج ـ وهو محق فيما ذكر ـ: (مطير من القبائل العربية الكريمة التي أحدثت لها أثراً ومكانة في تاريخ الجزيرة العربية الحديث، ولها جانب إيجابي لم يذكره المؤلف، فقد شارَكَتْ هذه القبيلة ضمن صفوف الدولة السعودية الأولى والثانية، انظر مثلاً ابن بشر، عنوان المجد، حوادث السنوات ١٢٠٨هـ، و١٢١١هـ، و١٢٢٨هـ، و١٢٤٤هـ.كما كان لإنضمامهم إلى حركة الإخوان التي نظمها الملك عبدالعزيز أثره الملموس قبل تطور الأوضاع) (٢)

أما تعليقنا على بقية ماذكره الفرج عن قبيلة مطير فنقول وبالله التوفيق: التعميم خطأ وتجنٍ يرفضه أصحاب النفوس المتجردة عن الأهواء، حيث ذكر ابنُ بشرٍ في تاريخه أن الإمام عبدالله بن سعود قد جعل أخاه فيصل بن سعود وحباب بن

قحيصان المطيري[٣] على الخيل في وقعة الخيف عام ١٢٢٦هـ ضد قوات الباشا، وذكر ابن بسام في تاريخه الشيخ تويم بن بصيّص شيخ الصعران من مطير من ضمن شهداء الجانب السعودي في وقعة الخيف[٤] المذكورة، وقد أشارت وثيقة مصرية تاريخها ١٢٢٩هـ [٥] إن الإمام عبدالله بن سعود يقيم في قلعة (صفينة) وانضم إليه ابن جبرين شيخ قبيلة بني عبدالله من مطير الذين آووا الإمام، ولو لم يأنس منهم ولاء ومحبة لما تحصّن في قلعة بلدتهم (صفينة)، وهذا يناقض ماذكره خالد الفرج، لأنه حَكَم برأيه دون الرجوع إلى خلفيات الأمور.

أما الدويش فيصل بن وطبان ومن معه من مطير فقد استعداهم الإمام عبدالله بن سعود بعدما حبس بعض شيوخ القبيلة ولم يقدّر ماقاموا به خلال وفادتهم إليه نظير اسهاماتهم الجليلة مع أسلافه، حيث قام بقتلهم، فأجبرهم بهذا التصرف أن يقفوا منه موقف المحارب فانحازوا إلى قوات الباشا مع من انحاز إليه من القبائل والبلدان النجدية. [٦] ودليلنا على ذلك ماذكره حافظ وهبة في كتابه (جزيرة العرب في القرن العشرين) رواية عن جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود: (سمعت مراراً من جلالة الملك عبدالعزيز إن الإمام حبس مرةً بعض شيوخ مطير، فجاء بعض كبارهم للاستشفاع لهم وآنس منهم روح الاعتزاز، فأمر بقطع رؤوس المسجونين، وأحضر رؤوسهم على مائدة قدمت لبني عمهم الذين جاؤوا للإستشفاع فيهم، ثم أمرهم بالأكل من المائدة!! وقد قص هذه الحكاية جلالة الملك عبدالعزيز على شيوخ مطير الذين جاؤوا للاستشفاع

في فيصل الدويش، ولكن جلالة الملك عبدالعزيز لم تُعرف عنه قسوة من هذا النوع). (٧)

وقال الدكتور عبدالرحيم عن حصار الرس: (وأصيبت كفة آل سعود في ذلك الوقت بتصدع شديد نتيجة لانضمام فيصل الدويش بعربانه إلى جانب قوات إبراهيم باشا). (٨) وقد وضّح السبب مانجان:(بيد أن فيصل الدويش، شيخ قبيلة مطير الذي كان يود الثأر لمقتل أخيه الذي قتله عبدالله بن سعود، أرسل رسالة إلى إبراهيم باشا يخبره بأنه سينضم إليه إذا وصلت قواته إلى ماوية ، ويعقد معه تحالفاً تنهار معه قوة عدوه ، فسُرّ إبراهيم باشا لهذا النبأ سروراً عظيماً ، ودفعه ذلك إلى الإصرار على التوجه إلى مكان الموعد) (٩)

وقد وضحه سادلير أيضاً فقال:كان السبب الحقيقي لالتحاق شيخ مطير بمعسكر الباشا هو قيام (عبدالله) بقتل اثني عشر من شيوخ مطير ومن أقرباء شيخ مطير في فترة سابقة(١٠) .

كما ورد في كتاب (تاريخ الدولة السعودية الأولى) أخبار عن فيصل بن وطبان الدويش في تلك الحقبة منها قوله:(إن فيصل الدويش الذي كان يرغب في الانضمام إلى الجيش التركي كما أعْلَمَ إبراهيم باشا بذلك ، لم يكن يستطيع مغادرة أرضه مع قبيلته دون أن يعرض نفسه لخطر أن يطارده عبدالله بن سعود ، الذي كان يعسكر في جوار منازل قبيلة فيصل الدويش ،فأرسل ابن أخيه يخبر إبراهيم باشا أنه ما إن يصل أمام الرس حتى يأتي فيصل لمفاوضته).(١١)

وقال أيضاً: (برّ فيصل الدويش بوعده لإبراهيم باشا وجاء لملاقاته على رأس أبناء قبيلته وعقدا اجتماعاً طويلاً ووعده إبراهيم باشا بتعيينه حاكماً على الدرعية ، لقد

أصبح فيصل الدويش تابعاً للقيادة العامة ، وقدم لحليفه وسائل النقل والمؤن، ومنذ ذلك الوقت أصبحت قبيلته جزءاً من الجيش التركي) [١٢].

وقال:(كان فيصل الدويش يرغب في سقوط عبدالله بن سعود ، فبذل كل ما في وسعه لجعل البدو الموالين لعبدالله ينفضون من حوله ، لقد كان لتدخل فيصل هذا ومعه غانم بن مضيان الفضل في إبقاء طرق المواصلات وراء الجيش التركي آمنة) [١٣] .

وجاء فيه أيضاً: (أما فيصل الدويش الذي عاد من غارة على بعض القبائل المعادية فإنه حمل معه بعض الأسرى السعوديين ، وما إن مثل هؤلاء الأسرى بين يدي إبراهيم باشا حتى أصدر عليهم حكماً بالموت) [١٤].

وقال: (وجاء فيصل الدويش وغانم بن مضيان من قبيلتيهما بالجمال اللازمة للنقل،واتجه الجميع إلى عنيزة ولما علم عبدالله بن سعود بالاتفاقية التي عقدت أمام الرس،انسحب بإتجاه بريدة ، ونصب الجيش التركي خيامه في نواحي عنيزة ، حيث كان السعوديون قد عسكروا قبل ثماني ساعات) [١٥]

وقال أيضاً:(ولما كان فيصل الدويش يأمل بأن يصبح هو الحاكم بعد هزيمة آل سعود ، وكان متلهفاً ليثأر منهم، فإنه استعجل إبراهيم باشا في الانطلاق من عنيزة ، والتوجه نحو بريدة ثم إلى شقراء ولكن القوات كانت ضعيفة وكان ينبغي انتظار الدعم بالرجال والمؤن، وبانتظار وصول ذلك أرسل إبراهيم باشا رسالة إلى والده يخبره فيها بما حققه من انتصارات) [١٦].

وقال:(أما فيصل الدويش الذي كان يقيم مع أتباعه

على مسافة بضعة فراسخ من المعسكر لاحتواء القبائل المعادية فإنه جاء إلىٍ مقر القيادة العامة للجيش التركي ليخبر الباشا أن عدداً من القرى على اتصال يومي بالدرعية، وأنه لايستطيع منع السكان من حمل المؤن إليها، وما إن سمع الباشا هذا التقرير حتى حزم أمره على الخروج لإخضاع تلك القرى، وفي ليلة الخامس عشر من أغسطس، خرج من المعسكر على رأس ألفي رجل من رجال المدفعية والفرسان ومدفعين، واستطاع أن يمر تحت جنح الظلام على مقربة من الموقع السعودي لكن هؤلاء أحسوا بهذا التحرك أو أنهم تنبهوا إليه بسبب الجلبة التي أحدثها تحرك المدافع وصهيل الخيل . فبادروا إلى إطلاق نار مدفعيتهم على القوات التركية وأوقعوا في صفوفها خسائر كبيرة) [١٧]

وقال: (ومع أن ابراهيم كان قد اتخذ إجراءات لتنفيذ الأوامر التي تلقاها من والده، فإنه كان يحاول تحويل انتباه السكان عن ذلك عندما فرض ضريبة على الأراضي والنخيل والبيوت ، وبدلاً من أن يسند إبراهيم إمارة البلد لفيصل الدويش ،وفاء بما كان قد قطعه له من وعد عندما جاء لينضم إليه ، أراد منه أن يدفع الضريبة التي لم يدفعها منذ خمس سنوات . واستجاب الدويش الداهية على الفور إلى طلب إبراهيم باشا ، الذي أمر اثنين من حرسه بالذهاب معه إلى دياره لجلب الأموال التي يطلبها منه، وقد أرسل الدويش في الوقت نفسه اثنين من أتباعه سراً إلى قبيلته، يأمرها فيه أن تخرج للقائه في الصحراء ، على مسافة يومين من عنيزة ، ثم رحل بعد ذلك يرافقه ضابطا الأمير . ولما وصل إلى وسط قبيلته قال للمبعوثين : إن حياتكم الآن بين يديّ ولن أسلبكم إياها

، عودا إلى سيدكم وقولا له : إن مافعله معي ليس من باب الإخلاص، وأنه لم يف بوعده، ولم يحترم اتفاقية التحالف التي اتفقنا عليها. قولا له: إن إسهامي في سقوط عبدالله لايقل عن إسهام جيشه، وإنه مكافأة لي على خدماتي، قابلني بأسوأ أنواع الجحود، أما الآن فإذا أراد شيئاً من شيخ مطير، فليأت ليأخذه منه في وسط قبيلته، وبعد أن زودهما بالمؤونة أرسلهما إلى الدرعية. ولما وصلا، ونقلا لإبراهيم ماحدث فانتابه غضب شديد، لأنه لم يكن ينتظر مثل هذا الجواب، مع أنه سعى إليه. كان باستطاعة فيصل الدويش أن يهزم الأتراك، ويخلص بلاد نجد من أعدائها، ولكنه فضّل الاعتزال في الصحراء على طريق بغداد) [١٨].

الحواشي

(١) تحقيق عبدالرحمن الشقير ص٤٨٣ ـ٤٨٤

(٢) أنظر حاشية ص ٤٨٧

(٣) حباب بن قحيصان ابن حنايا، من البرزان من واصل من بريه. (أبورفعة) جليس الإمام سعود بن عبدالعزيز آل سعود، يعد حباب بن قحيصان والشيخ منديل ابن غنيمان من كبار مستشاري الدويش فيصل بن وطبان، كان حباب ذو ذكاء ودهاء شديد، يتحلى بشخصية ذات هيبة واجلال ورأي صائب قتل في مناخ الرضيمة سنة ١٢٣٨هـ.

(٤) تحفة المشتاق لعبدالله بن محمد البسام، دراسة وتحقيق إبراهيم الخالدي. ص٢٦٦

(٥) نشرها د. عبدالرحيم عبدالرحيم في كتابه(الدولة السعودية الأولى) : ٤٤٤/٢.

(٦) لمعرفة القبائل وأمراء البلدان النجدية التي انضمت إلى إبراهيم باشا من أجل الجاه والمال يحسن الرجوع إلى (تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على الجزيرة العربية) من كتاب (تاريخ مصر في عهد محمد علي) تأليف فيلكس مانجان. ترجمه وعلق عليه أ.د. محمد خير محمود البقاعي. وتاريخ نجد لابن بشر. وقد قال محمد البسام(صاحب الدرر) مع أنه من المعارضين للدولة السعودية الأولى:(... والله ماتغلب عليهم صاحب مصر من خوف منهم أوجبن، بل بخيانة من العربان، ورضا من ساكني البلدان).

(٧) ص٢٢٠. والمقصود في رواية حافظ هو الإمام سعود الكبير وليس عبدالله، والصحيح إن الذي قتل بعضاً من شيوخ قبيلة مطير هو الإمام عبدالله بن سعود . حسب ماذكره مانجان وسادلير، ورواة مطير.

(٨) (الدولة السعودية الأولى)ج١ تأليف عبدالرحيم عبدالرحيم ص٣٤٣ . والمراد بفيصل هنا هو فيصل ابن وطبان بن محمد الدويش المتوفى عام ١٢٤٨هـ.

(٩) تاريخ الدولة السعودية...ص ١٣٦من إصدارات دارة الملك عبدالعزيز رقم (١٥٣) تأليف فليكس مانجان ترجمة وتعليق أ .د. محمد خير محمود البقاعي.

(١٠) رحلة سادلير إلى الجزيرة العربية ـ ترجمة الدكتور عيسى أمين ص١٢٨. أما رواة مطير فيقولون: إن عدد الذين قتلهم الإمام عبدالله بن سعود هم سبعة من الدوشان. (قاموس البادية ج١ ص٢٩٢ الطبعة الثانية تأليف شاهر الأصقه).

(١١) تاريخ الدولة السعودية الأولى (مانجان) مصدر سابق:ص١٣٩

(١٢) المصدر السابق ص ١٤٠

(١٣) المصدرالسابق: ص١٤٣

(١٤) المصدر السابق: ص١٤٥

(١٥) المصدر السابق: ص١٤٧

(١٦) المصدر السابق: ص١٤٨.

(١٧) المصدر السابق: ص١٧٠

(١٨) المصدر السابق: ص ١٨٨

محمد بن هزاع ونوايا المؤرخين

ورد في كتاب المؤرخ عبدالرحمن بن سليمان الرويشد الموسوم بـ (الستون .. رجلاً خالدو الذكر) ترجمةٌ عن محمد بن هزاع ملخصها:(... أن محمد بن هزاع أحد المشاركين في الهجوم على قلعة المصمك ومن الذين رافقوا عبدالعزيز في الطريق من الكويت إلى الرياض عام ١٣١٩هـ ويلقب محمد بن هزاع (بالشجاع) ذكر ذلك الشيخ محمد بن عبدالله آل الشيخ في مذكراته. وهو من أهل الدرعية قديماً وقد انتقلت أسرته من منفوحة إلى الدرعية زمن الإمام محمد بن سعود كما بلغنا. وخرج الأمير عبدالله بن جلوي في تلك الليلة ومعه مرافقه محمد بن هزاع الملقب (بالشجاع)، انتهى.[1]

أقول معقبًا على ماسبق وبالله التوفيق:

أولاً: إن الشيخ محمد بن عبدالله آل الشيخ لم يذكر في مذكراته أن محمد بن هزاع من أهل الدرعية! بل ذكر إنه من الأبطال الذين شاركوا في فتح الرياض، وذلك حسب روايته وروايات آل الشيخ المذيلة بكتاب الرويشد المرفق صورها .

ثانياً: ذكر الرويشد أن أسرة محمد بن هزاع انتقلت من منفوحة إلى الدرعية زمن الإمام محمد بن سعود. ولم يذكر مصدره بل قال : كما بلغنا!! ومن هذا نفهم أنها رواية شفهية علماً بأن الرواية الشفهية لايعتمد عليها في نقل خبر قديم منذ زمن مؤسس الدولة السعودية الأولى الإمام محمد بن سعود. ولقائلٍ أن يقول: أين أسرة وذرية محمد بن هزاع المزعوم أنه من أهلٍ الدرعية؟! وهل يعقل أن تلك الأسرة قد انقرضت بعد دخول الرياض عام ١٣١٩هـ ؟!

ثالثاً: ذكر الرويشد أيضاً أن محمد بن هزاع مرافق للأمير عبدالله بن جلوي، وهذا صحيح ويؤيده آل جلوي ـ ومنهم الأمير عبدالمحسن بن عبدالله بن جلوي والأمير محمد بن عبدالله بن جلوي ـ اللذان لايعرفان إلا محمد بن هزاع المطيري الذي كان مرافقاً لوالدهم وأحد المشاركين في فتح الرياض، حسب المشاهد الخطية من أبناء الأمير عبدالله بن جلوي المرفق صورها.

رابعاً: لقد ذكر الباحث فهد بن عبدالعزيز الكليب في كتابه(علماء وأعلام وأعيان الزلفي) عندما ترجم لمحمد بن هزاع قال مانصه :(هوالوجيه محمد بن هزاع المطيري من الملاعبة من قبيلة مطير، الزلفوي مولداً ومنشاً وموطناً، النجدي أصلاً. أحد الأبطال المغامرين الذين شاركوا في استعادة الرياض مع جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن عام ١٣١٩هـ. ولد محمد المطيري في قرية الأثلة من قرى الزلفي عام ١٢٧٧هـ تقريباً ونشأ فيها، وقد أوردت المصادر والمراجع التاريخية التي تكلمت عن ملحمة فتح الرياض إشارة إلى اسمه دون ذكر بلدته الزلفي. أما الأستاذ عبدالله بن خميس فيذهب في كتابه (تاريخ اليمامة) ج٤ ص١٨٨ عند سرده لأسماء الكوكبة الذين شاركوا في استعادة الرياض إلى القول بأن محمد بن هزاع من أهل الدرعية وقتل في البكيرية عام ١٣٢٢هـ. وأنا هنا لاأدري إلى ماذا استند ابن خميس في إرجاع المترجم له محمد بن هزاع المطيري إلى الدرعية ونسبته إلى أهلها؟!

ومما لاشك فيه أن محمد بن هزاع المطيري من أهل الزلفي، وكان يعمل مرافقاً للأمير عبدالله بن جلوي أمير الأحساء لفترة طويلة من الزمن، وكان ملازماً له في تنقلاته للرياض

والكويت، وهذا ماأشار إليه الأستاذ حسن حسن سليمان في كتابه(الأميرعبدالعزيز بن مساعد حياته ومآثره) حينما تحدث عن فتح الرياض، حيث نجده يقول: (واقترح عبدالله بن جلوي أن يسافر إلى الرياض وحده ليدرس الوضع عن كثب، فإن وجد لهم مخرجاً مما هم فيه أرسل إليهم، وإلا أخبرهم بالحقيقة حتى تجيء الفرصة المواتية.ووافق عبدالعزيز واقترح عليّ أن يستأذن الشيخ مبارك على أنه مسافر إلى قبيلة المرة في يبرين لاسترجاع ودائع له من الإبل عندهم. ووافق الشيخ مبارك وأعطاه ذلولين مع مؤونة الطريق فسافر مع مرافقه (محمد بن هزاع) وهو من قبيلة مطير). ويُعد محمد بن هزاع المطيري من الرجال المخلصين لقيادته، وهو صادق الغيرة على بلاده، فصار قمة في التضحية، وقمة في الفداء، وقمة في الوفاء، وأنجب اثنين من الأبناء هما: سلطان الذي تولى إمارة الرقعي فترة من الزمن ولايزال. والابن الثاني: هزاع المقيم في الزلفي.

ولقد امتد العمر بالشجاع محمد بن هزاع المطيري حتى توفي في الزلفي عام ١٣٦٧هـ)[٢].

خامساً: كتب عبدالعزيز بن راشد بن سليمان الرومي في جريدة الجزيرة ماملخصه: (وقد دعاني للكتابه هذه هو أحد أبطال تلك الملحمة وهو البطل محمد بن هزاع بن محمد الهزاع الملعبي المطيري جميع الكتب التاريخية المتأخرة والرواة دون استثناء وعلى رأسهم دارة الملك عبدالعزيز ومايصدر عنها والله من وراء قصدهم ذكرت أن محمد بن هزاع الهزاع من أهل الدرعية! وكنت من وقت طويل أسأل والدي وأعمامي ورجال الزلفي وأهلها ورواتها بالإضافة إلى عمتي وأبنائها

والذي سيأتي ذكرهم في ثنايا كتابي هذا.. ولماذا يُكتب أن البطل محمد بن هزاع من أهل الدرعية؟ وهو في الأصل كابر عن كابر من بلدة الأثلة من قرى الزلفي عشرة أكيال عن المحافظة فأبوه من الزلفي وجده من الزلفي وعائلته في الزلفي وولد في الزلفي ونشأ في الزلفي وتوفي في الزلفي ودفن في الزلفي سنة١٣٦٢هـ، وأمه نورة بنت جار الله العامر من الدواسر من الزلفي وقد تزوج ـ رحمه الله ـ زوجتين الأولى نورة بنت سعدون من العريف من الميامنة من مطير وأنجبت له عبدالله الذي عمل وتوفي في الأحساء والثاني سلطان الذي مكث محافظاً للرقعي قرابة ٤٠ عاماً وكلاهما توفي رحمهما الله وقد خلف ابنه سلطان عدد من الإبناء أحدهم عبدالله خلفه في إمارة الرقعي ومازال، أما زوجته الثانية فهي العمة شريفة السليمان العلي الرومي من المصاليخ من عنزة، وهي أخت والدي ـ رحمهما الله ـ وقد أنجبت له هزاع ويقيم ويعمل في الزلفي. فياأيها المنصفون أولاً: في دارة الملك عبدالعزيز وثانيا المؤرخون والرواة السابقون والمعاصرين كيف يكون بطلنا من أهل الدرعية؟! بعدما سمعتم منا ومن أهلنا وجماعتنا)..........[٣].

سادسا : سألتُ مطلق بن ناصر بن بصّيص المطيري ـ وهو من الرجال المرافقين لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيزـ عن محمد بن هزاع بعد إطلاعي على كتاب الرويشد وذلك عام ١٤١٩هـ فأجابني بأنه قد زامَلَ محمد بن هزاع المطيري عند الأمير عبدالله بن جلوي، حيث كان محمد يحظى بمكانة ومنزلة عالية عند ابن جلوي وأنه من الذين دخلوا الرياض، سمعت ذلك منه ومن ابن جلوي مراراً وتكراراً.

وأنّ أحفاد محمد بن هزاع لوطلبوا شهادة من أبناء وبنات الأمير عبدالله بن جلوى لحصلوا عليها، وكذلك لوطلبوا مشهداً من الملك فهد بن عبدالعزيز أوالأمير سلطان أوالأمير نايف لحصلوا عليه، إذ إن ابن هزاع ليس بنكرة عند أهل المعرفة من آل سعود .

كما قال لي الراوي محمد بن دله الصهيبي ـ المعاصر للإخوان ـ إن الشيخ هايف بن بداح الفغم ـ أحد كبار الإخوان ـ قد أفاده بأنه يعرف محمد بن هزاع المطيري وبينهما علاقة قوية، ويقول:إنه من حاضرة الملاعبة من قبيلة مطير في بلدة الزلفي وأحد المشاركين في دخول الرياض.

وهنا يطرح كثير من المنصفين والباحثين عن الحقيقة لماذا هذا النفي لهذا الفارس الفذ؟!

فإنَّ من حقه التكريم والاحتفاء به توثيقاً لتاريخه المشرّف مع باني حضارة هذا البلد المؤسس الملك

عبدالعزيز - غفر الله له - إن عدم تكريم محمد بن هزاع المطيري من قبل الدارة سيفقدها مصداقيتها فيما تقوم به من ترجمة وتوثيق لتاريخنا الشفهي عند الباحثين ، والله من وراء القصد.

الحواشي

(١) ص١٧٩ ،ط١ ،عام ١٤١٩هـ.

(٢) علماء وأعلام وأعيان الزلفي تأليف فهد الكليب ص٤٨٨ ،ط١ ،عام ١٤١٥هـ

(٣) جريدة الجزيرة تاريخ ١٤٢٨/١٢/٢٨هـ يوم الأحد صفحة الرأي

تعقيب ينشر لأول مرة[1]

طالعت ماكتبه معالي الدكتور فهد بن عبدالله السماري أمين دارة الملك عبدالعزيز في جريدة الجزيرة عدد ١٢٩٣٠ وتاريخ ١٤٢٩/٢/١٥ هـ رداً على ماكتبه الأخ الفاضل عبدالعزيز بن راشد الرومي عن بطلنا محمد بن هزاع المطيري، وذلك في جريدة الجزيرة يوم الأحد ١٤٢٨/١٢/٢٨ هـ أي بتأخر قدره (٤٥) يوماً وعندما تأخرت دارة الملك عبدالعزيز في الرد كنا نتوقع أنها ستمحّص وتدقق وتأتينا بالمفيد الواضح الصريح في أمر البطل محمد بن هزاع بن محمد الهزاع الملعبي المطيري أحد أبطال ملحمة دخول الرياض، ولكنها عادت على قديمها من روايات شفهية، وكتب غير موثقة، هي محل نظر لأسباب كثيرة منها: أنها متأخرة، ولم تستند على مكتوب واضح ،ولم تنقل عن أحد أبطال الملحمة أو من أحد أبنائهم بعكس مالدينا من أدلةٍ منها: شرح الأمير عبدالمحسن بن عبدالله بن جلوي أمير المنطقة الشرقية على خطاب أمير الرقعي سلطان بن محمد الهزاع وهذا نصه : (المكرم سلطان بن محمد الهزاع أمير الرقعي تحيه طيبه والدكم رحمه الله معلوم عند المسؤلين مشاركته ضمن من دخل الرياض تحت قيادة الملك عبدالعزيز رحمه الله) أنظر الوثيقة في كتاب (علماء وأعلام وأعيان الزلفي) [٢] للأستاذ فهد الكليب،وكذلك ماوجّهه صاحب السمو الأمير: محمد بن عبدالله بن جلوي بتاريخ ١٤١٨/٨/٢٥ هـ هذا نصه:(أشهد أنا محمد بن عبدالله

بن جلوي آلِ سعودٍ بأن المدعو محمد بن هزاع الملعبي المطيري كان مرافقاً خاصاً لوالدي غفر الله له، صاحب السمو الأمير عبدالله بن جلوي آل سعود، وملازماً له في جميع تنقلاته، ورحلاته لفترة طويلة من الزمن امتدت قبل تولي الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله الحكم إلى أن تولى والدي إمارة الأحساء، ظل أيضاً المذكور مرافقاً وملازماً له، وكان أحد المقربين حتى توفي (سموه) رحمه الله. وقد أعطيت هذه الشهادة لابنه سلطان بن محمد الهزاع الملعبي المطيري بناءً على طلبه والله الموفق). فهؤلاء هم شهودنا فقد شهد شاهد من أهلها فهم أبناء البطل .... عبدالله بن جلوي آل سعود رواة ثبوت عن ثبتٍ مشارك في الملحمة فالفرق واضح وجلي للمتجرد.

كما تواتر عند أهل المعرفة من رواة الزلفي وقبيلة مطير أن محمد بن هزاع الملعبي المطيري من ضمن أبطال ملحمة دخول الرياض . أما من يقولون(أن محمد بن هزاع من أهل الدرعية وتوفي في وقعة البكيرية)، فهذا قدر علمهم عمّن وضعوه مكان بطل نقلوا اسمه، فأين ذرية صاحبهم وأسرته؟ ومتى ولد؟ ومن يعرفه من أهل الدرعيه أو من آل سعود الكرام؟!، فقط معلوماتهم أن محمد بن هزاع منِ أهل الدرعية، وتوفي في وقعة البكيرية،هذا مالديهم. علماً بأن الأمير سعود بن هذلول آل سعود قد ذكر صاحبنا من ضمن أبطال الملحمة، ولم يذكر صاحبهم ضمن شهداء الجانب السعودي في وقعة البكيرية في كتابه (تاريخ ملوك آل سعود) [٣] كما يدّعون وهذا دليل قاطع على أن ادعاءوهم باطل وصاحبهم شخصية وهمية.

أما نحن فصاحبنا معروف وله ذرية وله أسرة وله قبيلة وله شهود من كبار آل جلوي ومن شارك أباؤهم بالملحمة . كما أننا نستطيع أن نؤلف كتباً عنه وعن ذريته وأسرته وقبيلته وأفعاله وأعماله (ليس فقط أنه من أهل الدرعية كما أسلفتم بسطر واحد عن صاحبكم). كذلك ها هم أهل بطلنا في الزلفي وقبيلته وذريته وكبار آل جلوي يدافعون عنه ويبينون الحق الذي له وتاريخه العريق المشرف و...و.. ونحن لم نقصد من ذلك المغالطة أو المباهاة، لا لشيء ألا أننا واثقون مما نقول ....، كما إن قولهم: إن محمد بن هزاع صاحبهم يختلف عن صاحبنا والدليل فقط أن الأول توفي في البكيرية عام ١٣٢٢هـ والثاني توفي في الزلفي عام ١٣٦٢ هـ فأين الغرابة؟و بطل الملحمة توفي في الطائف عام ١٣٧٣ هـ والأمير عبدالعزيز بن مساعد توفي في الرياض عام ١٣٩٧هـ .الدولة عهد منها تكريم .... في كل سنة وفي كل مناسبة .... وهذا مافعلوه مع بطلنا محمد بن هزاع المطيري فقد كرموه وكرموا أولاده من بعده اذ جعلوا ابنه سلطان أميراَ للرقعي مايقارب أربعين عاماً إلى أن توفي الابن وهاهو الحفيد صار رئيساً لمركز الرقعي من بعد والده ولايزال ، فهل كُرّم صاحبهم أو ذريته أو أهله أو جماعته؟! ، لا أعتقد، لا لشيء إلا أنه لايوجد .

كما أن ماأوردتموه عن آل الشيخ محمد بن عبدالله وابن أخيه عبدالرحمن بن عبداللطيف وحسن بن عبدالله لاصحه له، إذلم يقولوا إن محمد بن هزاع من أهل الدرعية بل قالوا : إن محمد بن هزاع من ضمن المشاركين في دخول الرياض بدون إشارة لبلده.(يحسن الرجوع إلى كتاب (الرواد) للاستاذ

عبدالرحمن الرويشد) [٤]

أما ماذكره البديوي مؤلف كتاب (المتوكل على الودود)[٥] فقد قال : (قمت بإضافة الكلمات الموجودة داخل الأقواس نقلاً عن لوحة الخالدين بدارة الملك عبدالعزيز بالرياض) التي قام بتصميمها سعد بن رويشد، وبهذا يكون الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ براء مما تنسبونه إليه .

أما رواية سعد بن رويشد عن الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي فعندنا رواية أوثق منها، وردت في كتاب الأمير (عبدالعزيز بن مساعد حياته ومآثره) الذي راجعه ابنه الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بن مساعد أمير منطقة الحدود الشمالية هذا نصها حينما تحدث عن دخول الرياض[٦] (واقترح عبدالله بن جلوي أن يسافر إلى الرياض وحده ليدرس الوضع عن كثب،فإن وجد لهم مخرجاً مما هم فيه أرسل إليهم، وإلا أخبرهم بالحقيقة حتى تجيء الفرصة المواتية.ووافق عبدالعزيز واقترح عليه أن يستأذن الشيخ مبارك على أنه مسافر إلى قبيلة المرة في يبرين لاسترجاع ودائع له من الإبل عندهم. ووافق الشيخ مبارك وأعطاه ذلولين مع مؤونة الطريق فسافر مع مرافقه (محمد بن هزاع) وهو من قبيلة مطير).فهذا نص صريح يدل أنه من مطير، لا كما زعموا إنه من الدرعية.

الحواشي

(١) رفضتا جريدتي الجزيرة والرياض نشر التعقيب حسب توجيهات الدارة.

(٢) الطبعة الأولى، ص٤٩٣

(٣) الطبعة الثانية ص ٦٣، ٦٤

(٤) الطبعة الأولى، ص٢٤٨

(٥) ص ٨٥

(٦) ص ٤٠ ـ ٤١

المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
أمارة المنطقة الشرقية
امارة الرقعي

الرقم ١/٢٠٢
التاريخ ٤/٣/١٤٠٣هـ
المشفوعات
الموضوع

صاحب السمو سيدى امير المنطقه الشرقيه الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

افيد سموكم الكريم انه كتب بجريدة الجزيره بعددها ٣٧٣٩ في ٣٠/٢/١٤٠٣هـ عن السبعه والاربعين الذين رافقوا الملك عبد العزيز رحمه الله من الكويت لفتح الرياض عام ١٣١٩هـ وقد ذكر من هوءلاء المدعو/ محمد الهزاع حيث قيل انه من اهل الدرعيه وانه مات مقتولا بالبكيريه حيث ذكر الكاتب ان والدنا ليس هو المشارك مع السبعه والاربعين وانما حدث خطأ بالاسماء وتوافق الاسمين فقط. ردا على كتابه اخينا هزاع المحمد الهزاع عندما لاحظ ذلك بالجزيره بعددها ٣٧٢١ في ١٢/٢/١٤٠٣ ولا شك لدينا من ان والدنا هو المشارك في فتح الرياض والمرافق لسمو الامير الراحل والدكم حيث ان ذلك لا يخفى عن سموكم ان والدنا هو المرافق لوالدكم المرحوم عبد الله بن جلوى من البدايه حتى وافاهما الاجل رحمهما الله حيث كان مرافقا له في كل مايخرج سواء من الرياض او من الكويت وان والدنا شارك مع والدكم في دخول فتح الرياض مع الملك عبد العزيز رحمه الله وحيث ضل والدنا على مرافقة والدكم علما ان سموكم الكريم يعلم الكثير الذى لا نعلمه عن ذلك . كما نرفق لسموكم نسخة مماذكر بتاريخ الامير عبد العزيز بن مساعد في حياته ومأثره للكاتب / حسن حسن سليمان وما اقترحه عبد الله بن جلوى ان يسافر الى الرياض وحده ليدرس الوضع عن كثب ووافق الملك عبد العزيز على الاقتراح كما وافق الشيخ مبارك واعطاه ذلولين مع موؤنة الطريق فسافر مع مرافقه محمد بن هزاع من قبيلة مطير كما افيد سموكم اننا لم نكتب ذلك لسموكم الا طلبا لاثبات الاسم لوالدنا الذى شارك في فتح الرياض ورافق والدكم المرحوم سمو الامير عبد الله بن جلوى وبعده المرحوم سمو الامير سعود بن جلوى ورافق سموكم الكريم ايضا وتعلمون عنه الكثير الذى لا نعلمه لذا نرجو من سموكم الكريم بعد الاطلاع اعطائنا شهادة تثبت لنا ذلك مع علمنا ويقيننا بفضل سموكم الذى لا قيناه سابقا وحاليا

هذا والله يحفظكم ويرعاكم سيدى ......

امير الرقعي
سلطان محمد الهزاع

المكرم سلطان بن محمد الهزاع أمير الرقعي
بعد التحية : والدكم رحمه الله معلوم عند المسؤولين مشاركته الفعلية من دخول الرياض تحت قيادة الملك عبد العزيز رحمه الله
أمير المنطقة الشرقية
عبد المحسن بن جلوي

شرح الأمير عبد المحسن بن عبد الله بن جلوي على خطاب سلطان بن محمد بن هزاع

وثيقة خطية من قبل الأمير محمد بن عبد الله بن جلوى آل سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

SAUDI ARABIA
Particular Office
Prince Mohammad B. Abdullah
Bin Jalwi All Soud

No. ....
Date ....

المملكة العربية السعودية
المكتب الخاص
الأمير محمد بن عبد الله بن جلوي آل سعود

الرقم ....
التاريخ ٢٥/٨/١٤١٨هـ

أشهد أنا محمد بن عبد الله بن جلوي آل سعود بأن المدعو/ محمد بن هزاع الملعبي المطيري كان مرافقاً خاصاً لوالدي غفر الله له صاحب السمو الأمير/ عبدالله بن جلوي آل سعود وملازماً له في جميع تنقلاته ورحلاته لفترة طويلة امتدت قبل تولي الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله الحكم إلى أن تولى والدي أمارة الأحساء، ظل أيضاً المذكور مرافقاً وملازماً له وكان أحد المقربين له حتى توفي (رحمه) رحمه الله.

هذا وقد أعطيت هذه الشهادة لإبنه سلطان بن محمد بن هزاع الملعبي المطيري بناء على طلبه.

والله الموفق.

الأمير/
محمد بن عبدالله بن جلوي آل سعود



صورة ضوئية من كتاب الرواد للأستاذ عبد الرحمن الرويشد

م	رواية الشيخ محمد بن عبدالله آل الشيخ في الشريط المفرغ	إملاء الشيخ محمد بن عبدالله آل الشيخ على عبدالرحمن بن عبداللطيف المنشور في حاشية عقد الدرر	رواية الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ لمؤلف كتاب المتوكل على الودود نقلاً عن عنه	رواية الأمير سعود بن هذلول
٤٨	محمد بن الأوبير الشامري	محمد بن الوبير الشامري	محمد بن الوبير الشامري	فهـد بن الوبير الشامري
٤٩	محمد بن قماع	محمد بن قماع	محمد بن قماع	(لم يـرد)
٥٠	محمد بن هزاع الملقب بالشجاع	محمد بن هزاع	محمد بن هزاع	محمد بن هزاع
٥١	مسعود المبروك	مسعود آل مبروك من موالي آل سعود	مسعود آل مبروك	مسعود المبروك

-٧٣٨-

روايات آل الشيخ والأمير سعود بن هذلول بدون إشارة لبلدة محمد بن هزاع

رواية معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ كما جاءت في كتاب (المتوكل على الودود) للبديوي

الرقم	الاســـــــم
٢٤	ناصر بن شامان (السبيعي المليحي من الدرعية)
٢٥	محمد بن الوبير الشمري (الشاملي)
٢٦	محمد بن هزاع (ساكن الدرعية)
٢٧	زيد بن زيد بن عم محمد بن زيد (راعي نخل بالرياض)
٢٨	فهد بن شعيل الدوسري
٢٩	سطام (صطام) أبا الخيل المعرقب المطيري
٣٠	فيروز (مملوك الملك عبد العزيز)

* ملاحظات :

• الملاحظة الأولى : قمت باضافة الكلمات الموجودة داخل الأقواس نقلا عن لوحة الخالدين بدارة الملك عبد العزيز بالرياض للأسباب الآتية :

(أ) ربما تلقي هذه الاضافة مزيدا من الضوء على صاحبها .

(ب) ربما أن هناك اختلاف فى بعض الحروف مع بعض أسماء هذه القائمة وليس لدي ما أرجح به هذه أو تلك .

وأرى أن قائمة معالي الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ هى أقرب القوائم الى الصحة للأسباب الآتية :

١ ـــ لقد أكدها معالي الشيخ حسن آل الشيخ بعد أن كتبها بنفسه ، وقد سمعها عن عمه الشيخ محمـد بن عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله فى منزله بالطائف ـ حي السلامة ـ قبل وفاته بعامين .

٢ ـــ تؤكد هذه القائمة لوحة الخالدين الذين فتحوا الرياض مع الملك عبد العزيز بمدينة الرياض .

اعتراف من البديوي مؤلف كتاب المتوكل على الودود. إن معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ لم يذكر أن محمد بن هزاع من أهل الدرعية بل من اللذين دخلو الرياض بدون إشاره لبلده

صورة ضوئية من كتاب (تاريخ ملوك آل سعود)

فيصل بن سعد السعود، جلوى بن عبد المحسن الجلوى، فهد بن ابراهيم ابن مشارى، حسن بن عياف المقرن، عبد الملك بن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، عبد اللطيف المعشوق، عبد الله بن سعد بن بتال، ابراهيم بن دغيثر، فهد بن دغيثر، حمد بن غشيان، منصور بن عبد اللطيف المعشوق، فهد بن غشيان، يوسف بن مشخص، محمد بن صالح عوبيل، فهد بن صالح ، فهد بن سويلم، اسماعيل بن سحمان، منصور بن فريح، عبد العزيز المطيرى، عبد العزيز بن صالح، صالح بن صالح، سعد بن منصور، سعد السماوى، فرج المحمد، أخو حسنا بن حمدان، راشد الحجيبا، عبد الله السلمة، محمد الحقبانى، عبد العزيز الحقبانى، عبد الله الحقبانى، محمد بن ريس، عبد العزيز بن ريس، عبد الله بن ريس.

رواية الأمير سعود بن هذلول في كتابه تاريخ مل.ك آل سعود.
لم يورد محمد بن هزاع من ضمن شهداء الجانب السعودي في معركة البكيرية

صورة ضوئية لرواية حسن حسن سليمان في كتابه (الأمير عبد العزيز بن مساعد ـ حياته ومآثره)

واقترح عبد الله بن جلوي أن يسافر الى الرياض وحده ليدرس الوصع عن كثب فإن وجد لهم مخرجاً مما هم فيه أرسل إليهم وإلا أخبرهم بالحقيقة حتى تجيء الفرصة المواتية .

وافق عبد العزيز واقترح عليه أن يستأذن الشيخ مبارك على أنه مسافر الى قبيلة (المُرَّة) في يبرين لاسترجاع ودائع له من الإبل عندهم .

وافق الشيخ مبارك وأعطاه ذلولين (جملين) مع مؤ ونة الطريق فسافر مع مرافقه محمد بن هزاع وهو من قبيلة مطير .

المكرم سلطان بن محمد الهزاع أمير الرقعي

بعد التحية :- والدكم رحمه الله معلوم عند المسؤلين مشاركته الفعلية ضمن من دخل الرياض تحت قيادة الملك عبدالعزيز رحمه الله .

أمير المنطقة الشرقية

عبدالمحسن بن جلوي

١٤٠٣/٣/١٢هـ

وثيقة خطية من قبل أمير المنطقة الشرقية الأمير عبدالمحسن بن عبدالله بن جلوي بأن محمد بن هزاع الهزاع كان أحد الذين دخلوا الرياض تحت قيادة جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز - رحمه الله .

وقعة جولبن

ورد في كتاب (الخبر والعيان في تاريخ نجد) للشاعر خالد الفرج: (وكانوا أنصار ابن رشيد- يقصد مطيراً- وقت خروج عبدالعزيز إلى أن ضربهم مع جيوش مبارك الصباح في وقعة جولبن الضربة القاسية) [1].

التعليق:

أغار الأمير عبدالعزيز المتعب الرشيد على بوادي الكويت، وارتاب الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت من أحديتي الدويش فيصل بن سلطان[2]، ورحيله من أطراف الكويت إلى(جولبن) الواقع جنوبٍ غربي الصمان ، فاعتقد بأن لابن رشيد حاكم حائل يداً في ذلك، فاستنجد بالملك عبدالعزيز الذيٍ لم يتوانَ في تلبية طلبه[3] وبعد تقهقر ابن رشيد متظاهراً بالعودة إلى حائل تغير اتجاه القوات السعودية والكويتية لقبيلة مطير في جولبن .

وفي ذلك اليوم قال الشاعر مداد الهبيداء من الأعنة من الجبلان من علوا من قبيلة مطير هذه الأبيات:

يالله يالله ياللي تقضي الشاني
تفرج لبدوٍ من الحكام مضهودة
كونٍ جرى في لبن ماجاء بالاكوانيً
الملح وسطه يقل الخد برعوده
قومان ماطرّت العارض لنجراني
وابن صباحٍ وابن سعدون وجنوده
نعم بربعي نهار الكون جبلانيً
كم طلّقوا من هنوف قبل ملدودة
وردوا لخضر النمش بالكون دوشاني
وخلى الجنايز خلاف البوش مرجودة

وقالت النيرة بنت ابن لامي في الفارس (عبطان) الذي شرب فنجال فيصل بن سلطان الدويش :

عبطان هذي سواة الموت
ضرب المخابيط مايـاوي
خلوك علوى تجر الصوت
عليك ذيب الخلا عاوي
جنب عن الوضح يالطاغوت
ماهي قراريش بصراوي

الحواشي:

(١) ص ٤٨٤

(٢) رواية الشيخ فيصل بن سعود الأصقه الدويش

الأحدية الأولى:

قطعاننا تشكي علينا اللوم
بين (الأديرع) (والليـاح)
لابد من وطية المثلوم
وابن حسن وابن صباح
اما مع الحاكم مشن بسلوم
والبدو دزٍ بالرماح

أما الأحدية الثانية فهي:

ما بين (حمّا) (وابرق المطلاع)
ربعي مروّية الرماح
هل سربة يفرح بها المرتاع
ليا وايق الراعي وصاح
يا عنك ما ودي قعد هزاع
مع بندرٍ وابو فلاح
العيش في كل الديار يبّاع
والحر لا منه تنكر راح

توضيح الأماكن الواردة في الأحديتين:

(الأديرع): ضليع واقع في القطعة الشمالية الغربية من الكويت، في شمال غرب الجهراء. ويقال له: (أديرع الخلة)

(اللياح): سلسلة مرتفعات منقادة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي في القطعة الشمالية الغربية من الكويت، في شمال غرب الجهراء.

(حمّا): قارة عريضة فاردة، واقعة في أقصى أرض السعودية في زاويتها الشمالية الشرقية مايلي أرض

الكويت في قبلة الوفراء شرق وادي الشق.

(المطلاع): جزء من سلسلة جال الزور يُشرف على الجهراء ويحف بها من جهة الشمال، سمي بهذا الإسم لأنه موضع الطلوع(الخروج) إلى العراق فالطريق بين الدولتين يفريه ويقسم السلسلة قسمين شرقي وغربي.

(٣) قال أمين الريحاني: «ولبى عبدالعزيز دعوة الشيخ مبارك فسار فزعاً إلى الكويت بجيش لا يقل عن العشرة آلاف، وهو الذي خرج منها بأربعين ذلولاً أجرب منذ سنتين، فرحبت الكويت به وهللت له، وانضم منها إلى جيشه ما كان قد جنده مبارك بقيادة جابر بن الصباح، ثم خرج الاثنان جابر وعبدالعزيز غازيين طالبين ابن الرشيد.زحف هذا الجيش الجرار المؤلف من قبائل الحساء كلها - من العجمان وآل مرة وبني خالد وبني هاجر والعوازم والمناصير وسبيع والسهول البالغ عدده أربعة عشر ألفاً، منهم أربعة آلاف خيال، ووجهتم الحفر، ولكنهم أُخبروا في الطريق أن ابن الرشيد قد عاد إلى بلاده، فهجموا لذلك على مطير في الصمان، فذبحوهم عن بكرة أبيهم، وغنموا أموالهم وأرزاقهم كلها- ذبحناهم وأخذنا حلالهم! (أمتعتهم)».(تاريخ نجد الحديث ص ١٣١ـ ١٣٢).

وقال فاسليف في كتابه (تاريخ المملكة العربية السعودية) عن كون لبن: «قام ابن متعب الرشيد بغزوات جديدة وظل كالسابق يعتبر حاكم الكويت مبارك عدوه الرئيسي، فقرر أن يسدد الضربة إليه. وفي هذه المرة هب عبدالعزيز مع عدة آلاف من رجاله لنجدة الكويت في كانون الثاني- شباط (يناير- فبراير) ١٩٠٣م. وهجم الكويتيون بقيادة جابر والنجديون بقيادة ابن سعود ومن التحق بهما من قبائل العجمان وآل مرة وسبيع والسهول وبني هاجر وبني خالد والعوازم على بدو مطير الذين كانوا موالين لآل الرشيد. وقتل في المعارك أحد زعماء مطير وهو عماش الدويش وابنه وكانت نتيجة المعركة غامضة وهذا ما يستفاد من تقرير قنصل روسيا في البصرة حيث كتب عن هزيمة الحلفاء الكويتيين والسعوديين على أيدي مطير». ص٢٥٤

اخباريّا عنيزةوتاريخنا المحلي

وَهِم أخباريّا عنيزة: القاضي والذكير عندما ذكرا أن الدويش فيصلاً قد كاتب الأمير سلطان ابن رشيد قبل كون الجمعة. وأصاب راعي الوشم المؤرخ القدير إبراهيم بن صالح بن عيسى في تاريخه ، إذ بيّن إن المكاتبة كانت بعد الكون المذكور. وماذكره ابن عيسى عن أحداث عام ١٣٢٥هـ يتوافق مع رواة قبيلة مطير أمثال محمد بن خلف الخس، ومحمد بن جازع الصهيبي، وناصر بن عبيد أبو حواس وآخرين.

وهذا نص ابن عيسى: (وفي المحرم من هذه السنة غزا الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل وتوجه إلى القصيم ونزل بريدة، وكان أهل بريدة يكاتبون سلطان بن حمود بن رشيد ويكاتبهم سراً في الصلح بينهم وبينه.ثم إن الإمام ارتحل من بريدة ونزل مع عتيبة على دخنة، ومعه غزو بريدة وعنيزة وجميع بلدان نجد يريد المغزى على ابن رشيد. وكان ابن رشيد ومن معه من شمر إذ ذاك على (فيد)، فلما علم بذلك ابن رشيد رجع إلى حائل وتفرق من معه من البوادي. وأما الإمام عبدالعزيز فإنه استجرد عتيبة وعدا على ابن رشيد،فلما وصل إلى قصيبا بلغه الخبر بأن ابن رشيد رجع إلى حائل، فأذن لغزو أهل القصيم بالرجوع إلى بلدانهم، ثم إن الإمام أمسك رجلاً في (قصيبا) يقال له: (المربوب) كان يتردد بين أهل بريدة وبين ابن رشيد بالمكاتبة، ففتشوه فوجدوا معه خطوطاً من محمد بن عبدالله بن مهنا أمير بريدة ومن بعض أعيان بريدة

لابن رشيد، فأمر الإمام بقتله فقتلوه، فلما علم بذلك أهل بريدة أظهروا العداوة وأرسلوا للإمام يقولون: لاتقدم علينا بمن معك من الجنود. فأمر الإمام من معه من الجنود أن ينزلوا على (الهدية) ودخل بريدة وخيالة معه، وحصل بينه وبين ابن مهنا وبعض الأعيان كلام وقالوا: نحن في السمع والطاعة.

ثم إن الإمام خرج من بريدة وعدا على فيصل بن سلطان الدويش ومن معه من مطير على الجمعة، فأخذهم وقتل من مطير عدة رجال منهم: حسين بن مطلق بن زيد الدويش المعروف بابن الجبعاء، وعبدالمحسن بن زريبان، ومطلق بن عمر بن شوفان، وصوب فيصل بن سلطان الدويش ، ثم برئ ونزل الإمام على (جويّ) فركبوا إليه مطير وطلبوا منه الصلح فأعطاهم ذلك، ثم ارتحل إلى شقراء، ومنها إلى الرياض، وأذن لأهل النواحي بالرجوع إلى أوطانهم وذلك في آخر ربيع الأول من السنة المذكورة.

وفي هذه السنة: في رجب استجلبوا أهل بريدة سلطان بن حمود آل عبيد بن رشيد، ووعدوه القيام معه في حرب ابن سعود، وكاتبوا ابن بصيّص والدويش، فقدم ابن رشيد بمن معه من الحاضرة والبادية ونزل بالقرب من بريدة، وكاتب أهل بلدان القصيم وفيصل الدويش ونايف بن هذال بن بصيص ورؤساء مطير وكانوا إذ ذاك في البطينيات فساروا بأهلهم على الصعب والذلول ونزلوا على الطرفية واجتهدوا في حرب الإمام). [1]

الحواشي:

(١) تاريخ ابن عيسى، تحقيق الدكتور أحمد البسام ص ١٢٥٢ - ١٢٥٣

ابن عثيمين وتاريخنا الوطني

من خلال قراءتي لكتاب الدكتور عبدالله الصالح العثيمين (تاريخ المملكة العربية السعودية) لاحظت كغيري من أبناء القبائل النجدية أن دور قبائل نجد مع الملك عبدالعزيز أثناء تحركاته لتوحيد البلاد لم يكن يحظى باهتمام مؤرخنا، أوبمعنى آخر حاول التقليل من دورها، فمثلاً: عندما يتحدث الدكتور عن مشاركة أهل نجد بادية وحاضرة مع الملك عبدالعزيز خصوصاً في معركتي البكيرية والشنانة عام ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م، ومعركة روضة مهنا عام ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، ومعركة جراب عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م، ومعركة كنزان في نفس السنة، فإن الدكتور يفصّل المشاركين من حاضرة أهل نجد بالاسم (أهل الإقليم كذا). أما عندما يتحدث عن القبائل النجدية فنجده يجملهم بعبارة (فئات من البادية)! وهذا إيحاء للقارئ بهامشية دور البادية وإيجابية أهل الأقاليم، وهذا تعبير يؤدي إلى بخس حق وقدر القبائل النجدية.

وبهذا المنهج يكون الدكتور مخالفاً لأهم مصادر تاريخ المملكة العربية السعودية، أعني كتاب: أمين الريحاني (تاريخ نجد الحديث). فالريحاني أخذ المعلومات التي سجلها من الملك عبدالعزيز مشافهة، وقد ذكر مشاركة أهل نجد بالإسم حاضرةً وباديةً.

إن الأمانة العلمية تحتّم على المؤرخ المسلم أن يكون صادقاً فيما يكتب، وألا يبخس الناس أدوارهم، وألايقلل من شأن الآخرين، وأن يكون حريصاً على مبدأ الوحدة الوطنية.

وفي الحقيقة لاأحد يستطيع تجاهل ثقل ودور القبائل النجدية

مع الملك عبدالعزيز أثناء تحركاته لتوحيد البلاد قبل وبعد حركة الإخوان[1] ـ التي عمودها وعمادها شيوخ وفرسان ورماة القبائل الذين عرف عنهم الكثير من المآثر التاريخية ـ كيف ذلك وهم أهل السنان والعنان ومضرب المثل في الشجاعة والإقدام؟! فليت مؤرخنا تجرّد من الأهواء في كتاباته خصوصاً أن تلك المعارك التي تحدث عنها لم يمض على أقدمها مئة عام، ولايزال كثير من أبناء وأحفاد المعاصرين لأحداثها أحياء يرزقون ويعرفون كل تفاصيلها بدقة. وفي هذا الموضع سأذكر الأدلة والبراهين على مشاركة قبيلة مطير الفعّالة مع الملك عبدالعزيز قبل قيام حركة الإخوان في نجد.

أولاً: معركتا البكيرية والشنانة عام ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م

لقد فصّل الدكتور العثيمين المشاركين من الحاضرة مع الملك عبدالعزيز في معركتي البكيرية والشنانة ، ولم يفصل إخوتهم من البادية، ويُفهم من كلام الدكتور أن البادية المشاركين كانوا قلة ، والحقيقة غير ذلك. فقد ذكر أمين الريحاني مشاركة قبيلة مطير في معركة الشنانة حيث قال:(وفي تلك الوقعة أصيب عبدالعزيز بن سعود بشظايا قنبلة في يده اليسرى ووقع ابن رشيد عن فرسه فطاحت الفرس فوقه فآلمته ولم تقعده، أما أهل القصيم وعرب مطير فقد هجموا بقيادة عبدالعزيز بن جلوي على جناح العدو فبعجوه ثم أغاروا على بادية شمر فغنموا أرزاقها).[2] وقال الريحاني: بعد اكتمال القبائل النجدية (وعندما بلغ أهل نجد خصوصاً عتيبة ومطير هذا الخبر جاؤوا كلهم متطوعين مجاهدين فاجتمع لدى ابن سعود في ستة أيام اثنا عشر ألف مقاتل)[3].

وقال العبيد في مخطوطته ـ وهو من أهل القصيم ـ عند حديثه عن معركة البكيرية سنة ١٣٢٢هـ: (وكان في نظر عبدالعزيز ابن سعود أنه لم يرغب مقابلة ابن رشيد حتى يجمع جنوداً أكثر مما معه، ولكن محمد بن هندي بن حميد رئيس عتيبة هو الذي جزّم عبدالعزيز على القدوم على البكيرية)[٤].

وقال صاحب كتاب تحفة المستفيد عن معركة البكيرية : (فلما استولى عبدالعزيز بن عبدالرحمن على القصيم تيقنت الدولة العثمانية بالخطر وأجابت مطالب ابن رشيد وأمدته بأحد عشر طابوراً وأربعة عشر مدفعاً وانضم إلى ابن رشيد جميع شمر وسار بجميع هذه الجنود والمعدات إلى القصيم، وكان عبدالعزيز بن عبدالرحمن مقيماً في بريدة فتوجه ابن رشيد لمهاجمته ولما علم عبدالعزيز بن عبدالرحمن بذلك خرج منها ونزل الخب المسمى البصر ومعه أهل الرياض وأهل القصيم وأهل الخرج وجميع من دخل في طاعته من حضر نجد ومعه قبيلة مطير، ثم هجم أهل القصيم وقبيلة مطير بقيادة عبدالعزيز بن جلوي على أحد جناحي شمر فبعجوه، وأغاروا على مخيم شمر فغنموا ما فيه.)[٥]

وذكرهم المؤلف عمر بن غرامة العمروي فقال عن جيش الملك عبدالعزيز في وقعة البكيرية:(يتكون جيشه من تسعة آلاف مقاتل وفارس وهم من أهل الرياض وأهل القصيم وأهل الخرج وبعض حواضر نجد ممن دخلوا في طاعته، وقبيلة مطير).

وفي حديثه عن موقعهم في المعركة قال: (والجانب الجنوبي ويمثل قوات ابن سعود: أهل العارض وماجاوره وقبيلة مطير ضد رجال شمر وعرب الشمال...)[٦] هذه بعض النصوص العادلة بينما إذا قرأنا عن تلك المعارك للعثيمين فإنه يستعمل كلمة فئات من البادية لتقليل من شأنهم.

ثانياً: معركة روضة مهنا عام ١٣٢٤هـ ١٩٠٦م.

أغفل الدكتور مشاركة قبيلة مطير في معركة روضة مهنا! وأغفل أيضاً ذكر الحاضرة فلم يذكر منهم إلا أهل القصيم! علماً إن إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن في كتابه (تذكرة أولي النهى والعرفان) ذكر انضمام قبيلة مطير إلى الإمام عبدالعزيز برئاسة فيصل الدويش(٧). وتؤكد رواية آل عبدالمحسن هذه رواية أخرى للأمير سعود بن هذلول، إذ ذكر مشاركة قبيلة مطير الفعّالة برئاسة فيصل الدويش وكذلك أهل العارض في معركة روضة مهنا (٨) وقال أمين الريحاني: (عاد صالح إلى بريدة وسار ابن سعود إلى الزلفي يجمع الرجال لجيشه ثم رحل منها فنزل غديراً بالقرب من الأرطاوية فانضمَّت إليه قبائل مطير التي يرأسها فيصل الدويش).(٩)

وعن مشاركة قبيلة مطير في روضة مهنا قال عبدالله بن عبدالهادي الحمر في روايته الخطية مانصه:(طلع عبدالعزيز من الرياض يريد الهجوم على عبدالعزيز بن متعب الرشيد في نواحي القصيم وذلك عن موعد من صالح المهنا في الأسياح، أراد ابن مهنا صالح الانسحاب عن ابن سعود حتى لايستطيع ابن سعود المدافعة عن نفسه اذا هجم عليه ابن رشيد وعلم عبدالعزيز في مرد صالح ولم يكن معه قوة كافية فرحل من الأسياح خشية من ابن رشيد ونزل الزلفي وعاضه الله في خير من صالح، أتاه فيصل الدويش زعيم قبيلة مطير ومعه قوة باهرة فعرضت خيل الدويش على ابن سعود وكان عددها تسع مئة وطلب الدويش الهجوم على ابن رشيد في أسرع وقت فأسر ذلك عبدالعزيز فنهض مسرعاً وهجم على ابن رشيد في روضة مهنا منتصف الليل فقتل ابن رشيد في تلك الليلة وهزموا قومه أشر هزيمة هذا مقتال ابن رشيد عبدالعزيز وكان سبب

قتله والمساعد عليه الدويش وقبيلته مطير).

وهذه قصيدة للفارس فيحان بن زريبان في الملك عبدالعزيز آل سعود أثناء تحركاته ومعاركه التي خاضها في القصيم حيث كانت قبيلة مطير من ضمن القبائل المشاركة مع الملك عبدالعزيز ومنها:

تسعين ليلة فوق الاكوار جلاس
نمشي النهار ونمشطه من سراها
مع درب شيخ لاغزى يخفي الارماس
يقدى شبا نمرا عدوه شكاها
ياما انقطع في ساقته كل عرماس
ظلت تثالع بالسماري حفاها
ليا انتذر ناس عداله على ناس
كم هجمة غب المساري فجاها
غزا هل الاجفر بني عم عباس[١٠]
هجوا وصار مليح[١١] مدفق بلاها
كم راس راس طوعه قاسي الباس
أما اتلفه والا الشكالة رماها
عقب الحلال وعقب مختلف الاجناس
شكالته باسفل نعالها وطاها
لعيون عمهوج تحت غر الاطعاس
كل يخايلها وكل بغاها
عجزت تحصلها براطيل الأكياس
وعيّنت أبو متعب[١٢] ذبح في حماها
حامينها ربع بالاكوان فراس
سكانها هم سترها هم ذراها
شاشت وطربت وانقضت مقدم الراس
وشامت لبوتركي معذّي حماها

شامت لابوتركي حمى دن الافـراس
زيـن الـثـبـار الـلـي تـدانـت خطاها
عـذّا جوانبها وبـاهـت بالالباس
وزانـت عجايبها بـعـد ماولاهـا

وقد استشهد هذا الفارس رحمه الله في معركة كنزان عام ١٣٣٣هـ تحت بيرق الملك عبدالعزيز وكانت قبيلة مطير مشاركة فيها) [١٣]

ثالثاً: معركة جراب عام ١٣٣٣ هـ/١٩١٥م

أما في معركة جراب فقد ذكر الدكتور المشاركين مع الملك عبدالعزيز من البادية والحاضرة على السواء بالاسم، لكنه ضعّف من دور قبيلة مطير عندما قال: (لم تصل إلى ميدان المعركة إلا وقد بانت نتائجها فانتهزت الفرصة بالإغارة على إبل ابن رشيد والاستيلاء على أعداد كبيرة منها).

وهذا مخالف للحقيقة حيث ذكر الدكتور إبراهيم جمعة في (الأطلس التاريخي للدولة السعودية) دور قبيلة مطير في سير المعركة حيث قال: (فشدد الشمّريون على ميسرة عبدالعزيز وكادت تحدث الهزيمة لولا ماكان من بوادي مطير الذين ضغطوا على جيش ابن رشيد وهاجموا مخيمه وأوقعوا الذعر في صفوف رجاله). [١٤]

وهذه الرواية تؤكدها رواية الشيخ وليد بن فهيد بن شوية السبيعي -وهو من أكثر الرجال الملازمين للملك عبدالعزيز وشهد معه المعارك منها معركة جراب: (وعندما جينا جراب وتواجهنا ودار القتال انهزعنا وكسرنا وصارت الهزيمة علينا، وكانت مطير موازنة لنا فغارت على جيش ابن رشيد وأخذوا الإبل وألحقوا بها هزيمة، وبذلك وقعت علينا هزيمة وعليه هزيمة). [١٥]

وقد تحدث عبدالله بن عبدالهادي الحمر في روايته الخطية عن مواقف قبيلته مطير مع الملك عبدالعزيز قبل قيام حركة الإخوان حيث قال عن معركة جراب مانصه :(زحف سعود بن رشيد ومعه قبائل شمر وجند كثير من تميم، وزحف ابن سعود ومعه أهل العارض وسدير والعجمان وفيصل الدويش ومعه قبيلته مطير، فمشوا جند ابن سعود على خطة مرسومة يكون عبدالعزيز وجنوده على جمع ابن رشيد، والدويش ومطير على قبائل شمر، فبعد القتال صارت الهزيمة على جند ابن سعود، وعرب مطير هزموا شمر وتميم شر هزيمة، وبلغهم خبر هزيمة ابن سعود في نهاية القتال، فمالوا على ابن رشيد وأخذوا حمله وهزموا في أثر شمر وغنموا أموالاً كثيرة وعدة عبيد من عبيد ابن رشيد منهم: مبارك - سباره - ورفاقه من العبيد، وبعثوهم مع جواب لعبدالعزيز وهو بالجمعة يبشرونه بالعز وهزيمتهم لابن رشيد، فعندما جاء البشير وهو بالجمعة قال:ياعجب تبشرونني بالعز وأنا مهزوم! ولم يصدّق حتى رأى ذلول ابن رشيد وعليها ملابسه الخاصة، وحقيبته فيها مكاتيب بينه وبين الدولة العثمانية).

رابعاً: معركة كنزان عام ١٣٣٣هـ:

أما عن معركة كنزان فلم يعرّفنا الدكتور بالمشاركين فيها، بل اكتفى بكلمة (الحاضرة والبادية)! وأعتَقِد أن سبب ذلك عدم مشاركة أهل القصيم فيها ![١٦].

وأخيراً فإني أعتب على الدكتور العثيمين الذي اعتمد على مراجع إخبارية محدودة وغير محققة، كما أنها ناقصة يكرر بعضها بعضاً، لايُعوّل عليها في كتابة تاريخ إقليم، فضلاً عن كتابة تاريخ دولة عملاقة مؤسسها يعد من أبرز زعماء العالم.

والدكتور العثيمين رجل أكاديمي يعرف مصادر البحث العلمي المتنوعة، لكنه لم يفعّلها في كتاباته التاريخية، وليته نوّعها عندما شرع في تأليف كتابه (تاريخ المملكة العربية السعودية) فاستعان بالرسائل المتبادلة بين الملك عبدالعزيز وشيوخ القبائل ، وأمراء البلدان، وبالوثائق الأجنبية، والرسائل العلمية، وكتابات الرحالة الأجانب، والإستدلال بالشعر العامي ومنه حداء الشيوخ والفرسان الذي يبين الكثير من ملابسات الأمور، والتوسع بمراجعة المصادر المساعدة ، وتحليل الأخبار وتعليلها، والإتصال بثقات الرواة والباحثين من أبناء القبائل النجدية. إن مؤرخنا أهمل كل ذلك! فأصرَّ على الإعتماد على ماجاء في مخطوطتيّ البسام والقاضي، وهو يعلم أن فيهما نقصاً وعدم حيادية في تدوين الأخبار، وخير دليل على ذلك ماذكراه عن وقعة (دخنة) عام ١٢٩٥هـ ، فقد ذكرا أنها بين أهل بلدتهم عنيزة وقبيلة قحطان، ولم يتطرقا لذكر قبيلة مطير! فأين مصداقيتهما وأمانتهما في تدوين وقعة (دخنة) التي يعرفان تفاصيلها حق المعرفة؟!.

إن الأشعار المتبادلة بين قبيلتي مطير وقحطان تثبت عكس ماذكراه، ويؤيد الأشعار ماكتبه الرحالة الأوروبي (تشارلز داوتي)[١٧] وهو شاهد عيان لمعركة دخنة حيث قال: (.. بدأ زامل ومعه بلده يتحركون في الصباح. في الوقت الذي كانت النجوم ماتزال طالعة فيه، في حين كان مطير سبقوهم قبل وقت قصير... في تلك المعركة كان مقرراً للبدو أن يهجموا على عدوهم الرئيس وأن يكون زامل قريباً منهم لتقديم يد العون لهم إذا ماتطلب الأمر ذلك. وضربت عنيزة الحصار حول قحطان من الناحية الجنوبية. هجم مطير على عدوهم مع طلوع النهار، وهرب القحطانيون من البيوت ومعهم أسلحتهم وقفز الشيوخ من فوق أفراسهم،

وراح الناس يشجع بعضهم بعضاً بالصياح، وعندما وجدوا أنهم محاصرون بواسطة مطير راحوا يقاتلونهم وهم يصيحون قائلين: جابهم الله.... كان مطير يحاربون بمائتي فرس.. وكانت قحطان في بداية الأمر تحارب بستين خيالاً، ثم انضم إليهم ثلاثون خيالاً آخرين وكان زامل وأهل عنيزة على مسافة كبيرة فتعجب عندما رأى خيالة البدو يسوقون الإبل فقال: أليس هؤلاء أنصارنا؟، فأجابه شيخ من شيوخ مطير قائلاً: لا، وكان ذلك الشيخ قد ركب راحلته مع عنيزة لكي يدل على الطريق. وتبيّن انهم قحطان كان عدد خيالة عنيزة صغيراً على نحو لم يتمكنوا معه الهجوم على قحطان. راح خيالة مطير يطاردون قحطان الفارين الذين استداروا مرة ثانية إلى الخلف وصدوا خيالة مطير، وهنا حاول خيالة عنيزة مساعدة أصدقائهم في حين راحت مطير تسلب خيام قحطان وفعلت بهم مثل مافعلوا بهم سابقاً في معركة سابقة[١٨].. سقط في تلك المعركة ثلاثون رجلاً من قحطان وقد قُتل أغلبية أولئك الرجال أثناء فرارهم، كما قُتل عشرة من مطير.. وأرسلت مطير فرسين من الغنائم هدية إلى ابن رشيد، وقد سعدت بريدة بتلك الهزيمة، ومات عدد كبير من قحطان أثناء هروبهم في الخلاء جهة الجنوب، وفي طريقهم قابلهم قوم من عتيبة واستولوا على مائتي ناقة. مات حزام ثاراً لأحد شيوخ مطير سابقاً وسبب موته أنه أصيب بجرح نافذ مميت، كان حزام بدوياً قوي البنية وكانت له يد قوية وطعنة رمح يتحاشاها العدو لأن كان يلبس درعاً تحت قميصه، كان المطيري الذي قتل حزام واحداً من الخيالة الأجواد وكان قد قتل بعد حزام خمسة من الشيوخ.. وقُتل في تلك المعركة شقيق حزام اسمه تركي..).قلت: وتلك وقعة (دخنة)[١٩] عام ١٢٩٥هـ. وفيها يقول مطلق الجبعاء:

لا واحسايف سابقي ياهل الخيل
يازينها لاجات تبرى المطية
مسلوبة لذرعان مركوزة الذيل
باغي عليها فك راع الردية
ضربت برمح ساطي له شناشيل
من كف ناصر مهدي به عليه
خذنا القضا فيها خيار الرياجيل
حامي عقاب الخيل ذيب السرية [٢٠]

وبعد وقعة (دخنة) لم يغزُ الشيخ ناصر بن عمر بن قرملة على أهل عنيزة، لأنهم ليسوا خصومه وليس له ثأر عندهم بل أغار على الشيخ سلطان الدويش لأخذ الثأر وحدثت بينهما معركة (وراط) التي هزم فيها الشيخ ناصر، وفي تسجيل هذه الوقعة قال الشاعر عجير بن طلمس العازمي قصيدة طويلة يذكر فيها غزوة ناصر على الدويش وأن سببها مطالبة ناصر بالثأر السابق:

ناصر لفانا صايل بالمظاهير
يقول من علوى علينا هزيعة

والهزيعة يقصد بها هزيمته في يوم دخنة.

الحواشي

(١) عن نشأة حركة الإخوان في نجد قال الدكتور عبدالله الزيد في رسالته العلمية(حركة الإخوان في نجد) مانصه: (وقد قررت مجموعة صغيرة من البدو أن يهجروا الحياة البدوية واستقروا في عام ١٣٢٦هـ ١٩٠٨م في بلدة (حرمة) وذلك بسبب تعلمهم القواعد الأساسية في الإسلام. والأخوان في حرمة بدأوا فقط بعشرة رجال والذين كانوا عبارة عن خليط من قبيلتين نجديتين :مطير، وحرب).

وذكر ابن الأرطاوية البار سعادة الشيخ الجليل عبدالله بن عبدالمحسن الماضي في كتابه(ذاكرة من الزمن) عن قصة نشأة الأرطاوية ودوافع التأسيس مانصه: (في منتصف العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجري ظهر نشاط مجموعة من الإخوان الملتزمين حاضرة وبادية في بلدة حرمة يقدر عددهم بثلاثين رجلاً يتزعمهم عبدالمحسن بن عبدالله بن عبدالكريم . المجموعة المذكورة من الإخوان من حاضرة حرمة ومن قبائل مطير وحرب وشمر وعنزة الذين ارتحلوا من حرمة إلى الأرطاوية وشاركهم آخرون في تأسيس هذه الهجرة وذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ستة وعشرون رجلاً وذكر أن الإنتقال من حرمة جاء بسبب نزاع دب بينهم وبين أهلها حول تشددهم الديني . لم يطب المقام لهم في حرمة لحصول مشادات آنذاك بينهم وبين أهلها، فرأوا انفرادهم بهجرة واختاروا موقع الأرطاوية حيث الآبار وجودة المرعى وحيادية الموقع وبعده عن احتمال قيام اشكاليات أو نزاعات مع متجاورين حسب ماتمليه الظروف المكانية في ذلك الوقت، فكتبوا خطاباً إلى الإمام عبدالعزيز وخطاباً إلى فيصل الدويش شيخ

مطير عن رغبتهم بالإستيطان لأن الموقع من مراتع مطير ومواردهم. وذكروا أن الهدف العبادة والدعوة إلى الله تبارك وتعالى.

قام بتأسيس الأرطاوية أميرها عبدالمحسن بن عبدالله بن عبدالكريم وجماعة من الإخوان الملتزمين الذين انتقلوا إليها من حرمة ورحلوا لها عام ١٣٢٨هـ. وبدأو الإعمار بها عام ١٣٢٩هـ. وعرفت كهجرة ناشئة عام ١٣٣٠هـ ١٩١٢م.

(٢) تاريخ نجد الحديث للريحاني ص ١٤١ ـ ١٤٢

(٣) ص ١٤٣

(٤) النجم اللامع ورقة ١٤٣

(٥) تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد تأليف محمد بن عبدالله الأنصاري الأحسائي الطبعة الثانية عام ١٤٠٢هـ إشراف وتعليق حمد الجاسر ص٣٣٨ ـ٣٣٩ بتصرف .

(٦) كتاب المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبدالعزيز الحربية ص١٠٥ ـ١٠٦ بتصرف واختصار

(٧) ج٢ ص٥٣.

(٨) تاريخ ملوك آل سعود ص٦٩.

(٩) ص ١٥٦.

(١٠) قوم من قبيلة شمر.

(١١) هو الشيخ مليح بن جاسي بن حمود المسعد الحميداني من شيوخ بريه من قبيلة مطير.

(١٢) الأمير عبدالعزيز ابن رشيد (الجنازة)

(١٣) جاء في كتاب الأزهار النادية ج٤ص٧ مانصه(وفيحان بن قاعد بن زريبان من كبار قبيلة مطير من الرخمان قتل في حرب الأحساء عام ١٣٣٣هـ في الطراد وقاتله ناصر بن سرحان من العجمان على مايقال).

وروى لي الشيخ تركي بن حزام بن زريبان والشيخ مشاري بن بدر بن زريبان أنه بعدما طال الحصار ملَّ البادية الذين مع ابن سعود بسبب قلة الماء والكلأ للخيل والهجن. والعجمان متحصنون داخل بساتين وعيون كنزان. فتشاور شيوخ البادية واتفقوا أن يتكلم أحدهم في المجلس مع ابن سعود ويبدى رغبة القوم بأن يقوموا بهجوم على صفوف العجمان بدلاً من قذائف المدفع سرهيد. فعندما اكتمل المجلس لم يتكلم أحد فحدا فيحان بن زريبان أمام الملك عبدالعزيز وأوصل رغبة القوم فقال:

ياسابقي مامن طراد زين رمية شرود من بعيد
لياقال ياهباس ناد حسين تشاورو ثم اطلقوا سرهيد

فقال الملك عبدالعزيز غداً الهجوم ونرى فعلك يابن زريبان . وقبل أن يتحركوا في الصباح خرج فيحان بن زريبان من بيرق الدويش وانضم تحت بيرق الملك وقام بشحن همة القوم وزاد من حماسهم وشجاعتهم للقتال حتى تحقق لهم النصر. لكنه قتل رحمه الله في هذه الوقعة. * والمراد بسرهيد: المدفع فيشير الشاعر في هذه الأحدية إلى عدم وجود المتعة في المعركة التي يكثر فيها استخدام البنادق والمدافع. أما المتعة عنده فتكون في الطراد والمبارزة وطعن الرماح وضرب السيوف ومزارق الشلف.

(١٤) ص ١٤٦ ـ١٤٧.

(١٥) (رجال وذكريات مع الملك عبدالعزيز ج٢ ص ٣٥٢).

(١٦) ذكر الأستاذ سعود بن محمد الهاجري في كتابه(بنو هاجر دراسة تاريخية) عن معركة كنزان نقلاً عن رواة بني هاجر (قالوا: إن عبدالعزيز خرج من الرياض ويبلغ جيشه بضعة آلاف منهم ثمان مئة خيال والمتكون من أهل الرياض وسبيع والسهول ومطير وقحطان وعتيبة) ص٣٤٤

(١٧) شارلز دوتي في كتابه ترحال في الصحراء العربية ج٢ مجلد ٢ ص ١٧٢ ـ ١٧٧ بتصرف واختصار. وتنسيق بسيط في الصياغة.

(١٨) هي معركة: سلبة الدحملية ذكرها (داوتي) دون تسميتها في المجلد ٢ـ٥٩/٢

(١٩) دخنة تقع غرب عنيزة وإلى الجنوب من الرس بحوالي ٦٢ كم وقال ناصر بن عمر بن قرملة في يوم دخنة:

يوم على دخنة علينا تهيا يوم قصى الشجعان والمستحيني
اردها لعيون بجدا وهيا وام الحوار اللي تجر الحنيني

انظر منتقى الأخبار لخالد بن ضرمان القحطاني. وقد سجل حمد الجاسر رواية هزاع بن بدر الدويش لهذا

اليوم والأشعار التي قيلت فيه. أنظر(مجلة العرب ـ س ١٨ ـ ص١٠١٥ /١٠١٦).

(٢٠) هو الشيخ حزام بن حشر القحطاني المشار له أعلاه.

كون المجمعة

زعم محمد المانع في كتابه (الجزيرة العربية تتوحد) (أن ابن سعود هزم الدويش في مايو ١٩٠٧م الموافق ١٣٢٥هـ في معركة المجمعة وأسره ثم عفا عنه ليعود فيحاربه في معركة قرب بريدة . ويأسره عبد العزيز ويعفو عنه مرة ثانية)[١]

التعليق :

انفرد محمد المانع مترجم الملك عبد العزيز بخبر هذا الأسر! ولا صحة له على الإطلاق.

أما عن سبب يوم المجمعة[٢] فهو: بعد كون فيصل بن سلطان الدويش على الرباعين من شيوخ قبيلة عتيبة في رضيمة المستوي عام ١٣٢٤هـ[٣] طلب الإمام عبد العزيز آل سعود من الدويش أن لا يغرو على أحد من أهل نجد، مقابل أن يتعهد الإمام برد ما يؤخذ من مطير إذا غزتهم قبيلة أخرى ، فاستحسنها الدويش وقبل بهذا الوضع. بعد ذلك غزا ركب من عتيبة برئاسة عقيد من الحمدة من شيوخ قبيلة عتيبة وقتلوا بدر بن وطبان الدويش وهو جانب بإبل والده بالحمادة،وأخذوا الإبل[٤] . فوفد أخوه بندر بن وطبان على الإمام عبد العزيز في الرياض وأبلغه، فأركب معه رجلين من رجاله فوصلوا للأمير محمد بن هندي وأبلغوه بأن الملك يطلب منه الأداء، فقال لهم: كل يوم وميسم مطير حامي فينا ويوم أخذنا حراسيس وطبان يرسل لنا طالباً الأداء ! فقال له أحد رجال الملك: يقول لك ابن سعود:»ولك مثل ما لمطير«.فوافق ابن حميد، فقالت إحدى النساء من داخل بيت ابن حميد:

ياشقحٍ في مفاليها
وابن وطبان اذبح فيها
لولا الإمام مانديها
لكن الامام امر فيها

فنهض بندر بن وطبان بعد أن سمع هذه الأبيات وقال: لاحاجة لنا بالإبل وعاد لأهله وأبلغ الدويش بماحصل. فغزا ركب من مطير برئاسة بدر بن محمد الدويش وبندر بن وطبان الدويش وصبّحوا الحمدة على عرجا، وأخذوا من إبلهم ولحقهم الفارس الشهير هوصان بن عمر بن علوش ابن حميد فقتلوه[5]. وفي ذلك اليوم قال الشاعر زيد بن غيام الجبلي:

يوم على عرجا سعوا به مناعير
بّرد على كبدي لذيذ القراحي
سعى به اللي يحتمل للمخاسير
ابو محمد شوق موض الصباحي

وقال محمد أبو عبيد الشقير:

لحقنا ابن حميد خيال العشاير
قيل له ورعان والزهبة قليلة
يوم جتنا الخيل مع حد الزباير
مالنا غير ام نصف خشاب حيلة
يوم ثار الهيج طاحن العثاير
وانسدح هوصان في حد النثيلة
ما يفك مسطر الجيش الحراير
كود ذبح الطيبين وكل اصيلة

أثناء ذلك الهجوم كان الدويش فيصل والأمير محمد بن هندي مع الإمام عبدالعزيز في إحدى تحركاته لمتابعة الأمير سلطان ابن رشيد. فعلم الأمير محمد بن هندي بن حميد

بهجوم ركب الدوشان على أهله، فأبلغ الإمام بدون علم الدويش، فقال الإمام: أنكفنا ياقوم، ابن رشيد دخل حائل. فرجع الدويش إلى أهله على الجمعة،[٦] فصبّحه الإمام عبدالعزيز ومعه أهل العارض وعتيبة وقحطان وسبيع والسهول[٧]،ولم يكن مع الدويش من الدوشان إلا بدر المحمد ومحمد الماجد وحسين الجبعاء ومطلق ابن شوفان وثلة من الموهة منهم الشيخ عبدالمحسن بن زريبان.

وفي يوم الجمعة قال الدويش:

جانا الجذوعي شايف له شوف
مروّعه ولد الامام[٨]
جانا بقومان ألوف
وحنا اربعين بالتمام[٩]
مانضرب الابالسيوف
اللي يقصّن العظام
لعيون شقح يرتعن الخوف
وسودٍ يشادنّ الظلام[١٠]

وقال الدويش مخاطباً الملك عبدالعزيز بعد كون الجمعة:

يا شيخ مامثلك عليّ يويق
ما جيت مع درب الصباح
وش انت خابر يوم جاك الضيق
يوم العتيبي عنك راح[١١]
لي لابة عز الرفيق
وعلى العدو سم ذحاح

وبعد كون الجمعة قال الشاعر فراج بن بويتل الجبلي:

ياراكب من فوق ناب الفقارا
سواج مواج الديار النجودي
متيهن يرعى بعشب القرارا
لما زمى نيه بفج البدودي
ملفاك شيخ من وراء الناس كاره
عبدالعزيز ومقدمٍ للسعودي
وش أنت خابر يوم كون الزبارة
يوم الدويش لجمع علوى يقودي[١٢]
يوم الهجاد اللي قبس ضوح ناره
يوم ابن متعب نزل بالنفودي[١٣]
جزيتنا واثر الجزاء منك بارة
وطاوعت هرج المبغضة والحسودي
ياليت علوا حاضرين الكرارة
جبلان والا اللي قداهم سعودي[١٤]
دوشان يتلون الدويش الخيارا
أسد وتتليه الرجال الاسودي
دوشان ضرب سيوفهم بالفقارا
يشبع بها السرحان هو والفهودي
دوشان ماباقوا عميل وجارا
عميلهم بالصلح يرقى سنودي

وقال بندر بن وطبان الدويش :

ياراكب من عندنا فوق هياف
عليه من الدشن الخفيف الولامي
ملفاك ابو تركي ذرى كل من خاف
عبد العزيز الشيخ ولد الامامي
وش انت خابر يوم جونا لها أرداف
شمر يشادون الجراد التهامي

وعلوى يبارونك على كل مزغاف
ومطير في اوامرك مثل النظامي
تبرالك المغتر وزمّات الاسلاف
وبيوتنا ياشيخ مثل النظامي
ونضرب بحد مصقل عجل الاوهاف
من ناش ماوللّه يرد الكلامي

وبعد ذلك أرسل الشيخ نايف بن هذال بن بصيص رسلاً لفيصل الدويش يخبره بأن الأمير سلطان بن حمود الرشيد ومحمد بن عبدالله أباالخيل يَرْغبان بتحالف الدويش معهم ضد الإمام عبدالعزيز ، فوافق الدويش ، وحصلت وقعة الطرفية[١٥] سنة ١٣٢٥هـ وبعدها قطع الدويش علاقته مع الملك عبدالعزيز[١٦] ،وفي عام ١٣٣٠هـ رحل الدويش إلى العراق لمناصرة الشيخ عجمي السعدون ضد قبيلة الظفير.

الحواشي

(١) السعوديون والحل الإسلامي ص ٥٩٥ حاشية

(٢) رواية الراوي محمد بن جازع بن دله الصهيبي المعاصر لكبار الإخوان من شيوخ وفرسان مطير خلال مرحلة التوحيد وهو رجل على دراية واسعة بأخبار قبيلته.

(٣) قال ابن بلهيد عن هذه الوقعة (هذا الكون الذي ذكره حنيف هو كون فيصل بن سلطان الدويش على الروقة والذين أخذوا من أعز أصدقائي ولا يسمح المجال بذكرهم) صحيح الأخبار ص ١٢٧ ج ٤ .

(٤) ذكرها البسام في تاريخه (تحفة المشتاق) وبالغ فيها! والصحيح:أن ركباً من عتيبة أخذوا إبل وطبان بعدما قتلوا ابنه بدراً الذي كان لوحده عند إبل والده .(وليس المقتول بندراً كما قال البسام! فبندر هو الذي وفد على الملك عبد العزيز بعد مقتل بدر).

والشاهد قصيدة العتيبية التي تبيّن حقيقة ماجرى: (ياشقح في مفاليها .. وابن وطبان اذبح فيها). وعن مقتل بندر قال: (أحمد البرجس في كتابه (أعلام من الجزيرة) ١/ ٣٩٨ـ ٣٩٩: أنهً أغار وطبان على قوم من العرب ومعه ابنه بندر، وعندما اشتد القتال أصيب بندر فصاح الرجل الذي طعنه وقال : امنعني يابندر، فقال بندر:أنت في وجهي، فصار الرجل يحتضن بندر وهو في آخر الرمق، فحضر وطبان بعد أن رأى إصابة ابنه ووجد الرجلٍ محتضنه وهو يقول: أنا طعنته وهو منعني وأخذ يحلف باللّه على ذلك، فقال وطبان:أنت على منع بندر، فأعتقه وأعطاه ذلولاً وأمّنه حتى وصل ديار قومه. يالها من شيمة عربية أصيلة.!!

وقال منديل الفهيد في كتابه (من آدابنا الشعبية)ج٨، ص٢٠٢ مانصه :(غزا قوم من حرب على مطير ودارت معركة بينهم كسرت فيها رجل بندر بن وطبان الدويش، لكن مطير أحاطوا بالقوم ومنعوهم، والرجل الذي أصاب بندر عُرف وأمسكوه لكن بندر مات من ليلته، فقام الدوشان يريدون قتل القاتل، فأقسم عليهم والده وطبانٍ وقال: هذه عوايد العرب والمعركة على وضح النقاء فقام ورد على الحربي ذلوله وبندقيته وزهابه، ومشى معه إلى قومه وقطع معه الطريق خوفاً عليه من مطير).

وهنا أسجل عتبي الأخوي على الأستاذ فايز بن موسى البدراني الحربي الذي قوّلني كلاماً لم أقله، أورده في حاشية كتابه (أشهر التسميات المحلية للسنوات الهجرية) ص ٣٧ عندما ذكر أني أفدته بأن (بدر بن وطبان الدويش قد قتل في وقعة مع عتيبة ، وأهل الدوادمي) إذ أضاف على كلامي كلمة (وأهل الدوادمي) وذلك لأجل تأييد مشوح المشوح الحربي الذي زعم في حكاياته أن أهل الدوادمي قد قتلوا بنيدر الدويش. والصحيح ماذكرناه أعلاه. علماً بأنه لايوجد في الدوشان من يُسمى بـ(بنيدر الدويش)!

(٥) قال عواض بن ضيف الله العتيبي في كتابه (حياة البادية في نجد) ص ١٧٧ .رواية عن الشيخ نايف بن هندي ابن حميد مانصه : (أما هوصان فقد قتلته مطير عند رمحين في وقعة بين القبيلتين) .

(٦) قال إبراهيم القاضي في تاريخه ماملخصه:... وإذا فيصل الدويش عند معدى ابن سعود وقال هذا باين شينه، وهمّ فيه ابن سعود وإذا قومه الذين معه من البادية من مطير وعتيبة. حضر كبار الغزو وقال: وش ترون؟ وهو مُدخل العلم مع محمد ابن حميد وكبار عتيبة قالوا: مالك ألا تنكف ابن رشيد دخل ديرته وشمر هجوا وانت لاحق عليهم. قال: أنكفنا ثم أنكف القوم والمقصد نكوفة مطير لاينتذرون............. إلى أن قال: ثم ركب ابن سعود وسار مجنب... ثم عارضوه عتيبة وعدى على فيصل الدويش وأغلب علوى معه..... وكسرهم ابن سعود...[١]

(٧) ذكرخير الدين الزركلي في كتابه (الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز) مانصه: نفض الملك عبدالعزيز يده من مطير وهم من جمرات العرب بعد خروج كبيرهم فيصل بن سلطان الدويش عليه، واستنصر بقحطان وعتيبة نجد فنصروه وبدأ يضرب الدويش ومطير فأغار عليهم في جهة من سدير ثم في أطراف المجمعة فقتل عدداً منهم وجرح الدويش) ص٥٠

(٨) الجذوعي رجل من قحطان كان مع الدويش.

(٩) أفادني محمد بن خلف الخس أن عدد خيالة الموهة أربعين وعدد أهل الجيش حوالي الثمانين.

(١٠) الشقح هي إبل الفارس محمد بن ماجد الدويش المسماه (بالودائع). والسود هي إبل الدويش فيصل بن سلطان المسماه (الشرف).

(١١) يشير إلى مساندة مطير للملك عبدالعزيز في معركة روضة مهنا وعدم حضور الأمير محمد بن هندي.

(١٢) كون الزبارة: معركة روضة مهنا.

(١٣) ابن متعب هو الأمير عبدالعزيز المتعب الرشيد.

(١٤) يعني به الشيخ سعود بن بداح الفغم وجماعته الصهبة من ذوي عون من علوى.

(١٥) وعن سبب وقعة الطرفية قال ابن عيسى في تاريخه تحقيق الدكتور أحمد البسام مانصه: (وفي هذه السنة: في رجب استجلبوا أهل بريدة سلطان بن حمود آل عبيد بن رشيد، ووعدوه القيام معه في حرب ابن سعود، وكاتبوا ابن بصيّص والدويش، فقدم ابن رشيد بمن معه من الحاضرة والبادية ونزل بالقرب من بريدة، وكاتب أهل بلدان القصيم وفيصل الدويش، ونايف بن هذال بن بصيص ورؤساء مطير وكانوا إذ ذاك في البطينيات فساروا بأهلهم على الصعب والذلول ونزلوا على الطرفية واجتهدوا في حرب الإمام.......) ص١٢٥٣

وعن وقعة الطرفية قال حسن حسن سليمان في كتابه (الأمير عبدالعزيز بن مساعد حياته ومآثره) مانصه:(وجمع الملك عبدالعزيز أنصاره من عتيبة وقحطان ومن نفر إليه من الحضر.فكانت شمر ومطير وحرب مع ابن الرشيد.وعتيبة وقحطان مع الملك عبدالعزيز) ص ٦١

(١٦) رواية محمد بن جازع بن دله الصهيبي ونواف بن غلاب بن بصيص وآخرين.

رحيل الدويش إلى العراق

ذكر أمين الريحاني في كتابه (تاريخ نجد الحديث) عن بعض أحداث عام ١٣٣٠هـ مانصه :(وقد خُتمت هذه السنة بخيانة مطير ورئيسها فيصل الدويش الذي استغواه عجمي السعدون واستنهضه وعربانه على محاربة الظفير أما اليد الخفية في هذه الخيانة فهي يد الأتراك. وأما الصوت فهو صوت المستتركين من العرب) (١).

التعليق:

قبيلة مطير وزعيمها فيصل الدويش تتشرف بمناصرة قبيلة المنتفق وزعيمها عجمي السعدون، إذ أنه زعيم قبلي له مبادىء أصيلة مستمدة من مكارم الأخلاق العربية التي أقرها الدين الإسلامي الحنيف،فتاريخ عجمي وسيرته تشهد على ذلك، وهذه بعض النصوص المحايدة التي توضح نبل السعدون وتؤكد مانقوله فيه:

قال فيلبي:(كان عجمي أعظم إن لم يكن في الواقع العبقرية العسكرية الوحيدة التي أنجبها العرب خلال الحرب وكانت صفاته تستحق اعترافاً أفضل ونجاحاً أكبر حظاً. وعلى الرغم من أنه كان عدونا لايمكننا إنكار تقديرنا للطريقة والشكل اللذين استمر فيهما في خدمة قضية خاسرة ولامستقبل لها على مدى سنوات الحرب في الصحراء، على الجانب الآخر من الفرات، كان دوماً سهماً في لحمنا، وعاملاً توجب علينا أن نحسب له حساباً) (٢).

وقال المارك: (عندما اندلعت نار الحرب العالمية الأولى، كان

عجمي باشا بن سعدون يحارب بجانب الأتراك، وذلك بدافع عقيدته الإسلامية، ولم ينخدع بالثورة العربية التي استمدت قوتها من الإنكليز كما انخدع غيره من ساسة العرب، بل كان عجمي منتبهاً لهذه الناحية). (٣)

وقال الزركلي: (عجمي (باشا) ابن سعدون بن منصور بن راشد السعدون: زعيم عراقي، كان لأسرته إقطاع المنتفق ومشيخة عشائره، ونشأ عوناً لأبيه وفيه شجاعة وله أخبار وحروب مع عشائر الظفير، وعنزة ، ومطير، وكان يقيم في مكان يسمى (الغبيشية) بقرب البصرة،وامتنع على الحكومة العثمانية مدة، لخصومة بينه وبين السيد طالب النقيب، فاسترضاه والي بغداد (جاويد باشا) قُبيل الحرب العالمية الأولى، فلما نشبت الحرب خاض غمارها مع الحكومة، وقاتل الإنكليز، وثبت في مواقف عصيبة إلى أن سقطت بغداد، فرحل إلى بعض قبائل عنزة، وهاجمته قوة أنكليزية فتغلب عليها، وأوغل في البر فنزل بأراضي شمر واتصل بالعثمانيين فظل معهم إلى أواخر الحرب سنة (١٩١٨م) فمنحوه مزارع في بلدة (كرموس) من ملحقات أورفه، فأقام فيها).(٤)

فمن خلال هذه النصوص اتضح لنا موقف الشيخ عجمي السعدون، فقد كان مع العثمانيين المسلمين ضد البريطانيين ومصالحهم في بلاد المسلمين، فعلى هذه المواقف تفتخر قبيلة مطير بمناصرته.

فلما علم الشيخ حمود بن نايف بن سويط (ت ١٣٤٥هـ) بقدوم فيصل بن سلطان الدويش لمناصرة الشيخ عجمي السعدون شيخ قبيلة المنتفق أرسل ابن سويط رسولاً برسالة مبطنة للدويش، فقال الدويش: هذه الأحدية رداً على تلك الرسالة :

ياواصل منا الظفير
مني لابن نايف وصاه
نزالته خيل تغير
تجيه مع وقت الصلاة

وعندما علمت الظفير بذلك قال شاعرهم متحدياً:

ياطارش يم الدويش
اذكر له الماء والربيع
ترى الوعد بام الدعم
بسهيلة نلعب جميع

فسارالدويش، وقال شاعر الظفير:

عبدان جاكم محتدم
مدهر ولا ذاق الربيع
وانا احمد اللي لمنا
حنا واخو جوزا جميع

ودارت المعركة، ورجحت كفة الدويش، ثم آثر البقاء، فامتلأ صدر ابن سويط غيظاً وقال:

يا ديرتي صارت عروس
ملّك عليها القايلة
غدابها ولد الدويش
راع العلوم الطايلة

وقال حادٍ من الظفير على لسان كلاوة:

فيصل نزل بي واستراح
يا من يخبربي علي[٥]
وحمود ياطير الفلاح
ولزّام ياتالي هلي[٦]

وقال شاعر من الظفير:

يا ديرتي خليتها ياسيف
ما عاد املك من شجرها عود
خليت شقراء يوم صارت ريف
غدابها حفي القعود

وقد بقي الدويش وقبيلته في العراق لمدة ثلاث سنوات، ولم يعد إلى نجد إلا قُبيل معركة جراب عام ١٣٣٣هـ حيث ناصر الملك عبدالعزيز ضد الأمير سعود بن عبدالعزيز المتعب الرشيد [٧]، وناصره في معركة كنزان أواخر عام ١٣٣٣هـ ضد قبيلة العجمان، ثم استوطن الأرطاوية عام ١٣٣٤هـ[٨]. لانضمامه لحركة الإخوان[٩]

الحواشي

(١) ص ٢٠٤

(٢) عن كتاب عقود الجواهر لطلال الشمري ص١٨٣ حاشية

(٣) من شيم العرب ج١، ص ٩٨

(٤) الأعلام، ج٤، ص٢١٧ دار العلم للملايين بيروت، ط١٢، سنة ١٩٩٧م

(٥) هو علي بن فلاح بن حمدان بن فارس ابن ضويحي من مشاهير فرسان العرب. عقود الجواهر مصدر سابق ص ٢١٧.

(٦) حمود بن نايف بن سويط شيخ الظفير. انظر عقود الجواهر ص٢١٩.

ولزّام هو ابن ظاهر أبا ذراع شيخ الصمدة من الظفير. (انظر تنوير المسير تأليف عبدالله العسكر)

(٧) روى لي الشيخ محمد بن رشيد الهمزاني الأسلمي الشمري وهو من الرجال المقربين عند الملك فيصل بن عبدالعزيز إن والده رشيد من الرجال الذين عملوا مع الملك عبدالعزيز وكان يلقبه بـ (ذيب الظلماء) وإن الملك عبدالعزيز أرسله ثلاث مرات للدويش فيصل بن سلطان عندما كان في العراق من أجل إقناعه بالعودة إلى نجد.

(٨) ذكر الدكتور عبدالله الزيد في رسالته العلمية (حركة الأخوان في نجد) مانصه (وقد أراد الملك عبدالعزيز بنشر حركة الأخوان إلى باقي القوم المترحلين عام ١٣٣٤هـ ١٩١٦م وقد بدأ الملك في سياسة تشمل المزيد والمزيد من البدو في الحركة بدعوة شيخين من كبار شيوخ القبائل العربية هما: فيصل الدويش شيخ قبيلة مطير. وسلطان بن بجاد ابن حميد شيخ قبيلة عتيبة. ليفعلوا ذلك وقد بدأ الملك بدعوة هذين الشيخين القبيليين بالإنضمام للحركة بسبب نفوذهما وتأثيرهما القوي على أفراد قبيلتيهما وكان فيصل الدويش أول من قبل دعو الملك وكان مجيئه إلى الأرطاوية عام ١٩١٦م ١٣٣٤هـ والذي يمكن إعتباره مظهر جديد للتطور في تقدم حركة الإخوان وقد ازداد العامة في الأرطاوية بسرعة كبيرة لأن الدويش قد أحضر لهم هناك العديد من أفراد قبيلته الذين اتبعوه للإقامة في موطنهم الجديد).

(٩) ورد في كتاب البدو تأليف ماكس فرايهير فون أبونهايم، تحقيق ماجد شبّر ج٣ ص١٢٠ ـ ١٢١ مانصه ((يعتبر فيصل الدويش، واحداً من أهم الشخصيات التي عرفتها الجزيرة العربية في العصرالحديث. وتعود علاقاته مع ابن سعود إلى زمن بعيد. لكن موقفه السياسي ظل يتراوح ولأمد طويل فيما بين ابن رشيد وابن سعود.

ولم يحسم موقفه بشكل نهائي لصالح ابن سعود حتى عام ١٩١٤م . ربما تكون بعض الإعتبارات الدينية قد لعبت دورها، حيث انظم فيصل إلى الإخوان وأصبح وبسرعة أهم زعيم لهذه الحركة، وقد أسهمت أعماله في توسيع دولة الوهابيين خلال الفترة التالية لما بعد الحرب، لكنها كانت في الوقت نفسه سبباً لخلافات سياسية وخارجية.) وقال ديكسون في كتابه(عرب الصحراء) (: ومن أشهر معارفي فيصل الدويش الشيخ السابق لعموم قبائل مطير والذي كان ملكاً حقيقاً بين البدو وهو الرجل الذي فعل مالم يفعله عربي آخر لمساعدة ابن سعود للوصول إلى السلطة والشهرة وهو نفسه الذي فتح المدينة لابن سعود وربما يكون بعد ابن سعود نفسه أعظم رجال الإستراتيجية البدو الذين أنجبتهم الجزيرة العربية في هذا القرن.أما من حيث المظهر فقد كان رجلاً قصيراً عريض المنكبين كبير الأنف والرأس بشكل ملحوظ وكان رجلاً صارماً سكوتاً ونادراً ماكان يتكلم مع من يحيطون به..... وخوفاً من أن لاينصفه المؤرخون من بعدي فإنني أسجل هنا بأنني شخصياً لم أرى منه سوى كل ماهوجميل... ويواصل ديكسون حديثه قائلا:ً وممالاشك فيه أن فيصل كان من كبار قادة الصحراء وكان قومه يحبونه إلى درجة العبادة ـ وكان يحمل أفكاراً عظيمة لمستقبل الجزيرة العربية . وقال عنه ديكسون في كتابه الكويت وجاراتها :(إن فيصل الدويش أعظم مخطط عسكري بدوي بعد ابن سعود شهدته الجزيرة العربية هذا القرن). وقال ديكسون كان فيصل الدويش قائداً مبرزاً في القتال في الصحراء، واسع الحيلة، ذا فكر عسكري بارز، وكان يتميز بشجاعة نادرة، لايخاف الموت أبداً......) وقال عنه أيضاً: (الرجل المشهور والقائد الذي لايُنسى في شبه الجزيرة العربية).

وقال كشك في كتابه (السعوديون والحل الإسلامي) عن فيصل الدويش:(وتولى فيصل حصار (حائل) وحصار (المدينة المنورة) وكذلك غزواته لعشائر من نجد ، خرجت على عبدالعزيز ولجأت إلى أطراف العراق فقضى عليها الدويش ، ورافق اسمه الرعب فكان فيصل الدويش(زعيم كافة مطير) رائداً في حركة الأخوان . وزعيمها الأول بلا نزاع ، وبطل الجزيرة خلال ١٥ سنة ، وستظل ذكراه حية ، ومرتبطة بقضية الحل الإسلامي ، ما شاء الله).

وقال خالد الفرج صاحب كتاب (الخبر والعيان في تاريخ نجد) ص ٤٨٥ (.. وهو من الأفذاذ في الدهاء والسياسة وحسن التدبير والقيادة... وقد تولى قيادة الإخوان في حصار حائل وأبلى فيها بلاءً حسناً وفي الحرب الحجازية تولى محاصرة المدينة المنورة) وقال المانع في كتابه (توحيد المملكة العربية السعودية):(كانت بسالته وجَلَده وصبره من الأمورالأسطورية، وكانت شجاعته المُنكِرة للذات تُلهم أتباعه الطاعة التامة له) وقال جون حبيب في رسالته العلمية (حركة الإخوان) مانصه: (كما التقيت أيضاً ماجد بن خثيلة، حاكم الغطغط الحالي، هجرة عتيبة، والذي كان من قبل الملازم الأكبر لقريبه سلطان بن بجاد، الزعيم الإخواني البارز. كما زرت الشخصيات الإخوانية الأخرى مثل: عبدالرحمن الدويش، الحاكم السابق للأرطاوية، تلك الهجرة التي كانت قاعدة قبيلة مطير، وكانت أمه وضحا شقيقة لزعيم الإخوان فيصل الدويش).

مهلاً قليلاً من التفكير [1]

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، ومنه نطلب الهداية والتوفيق، ونسأله أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم،بعيداً عن الرياء والتعصب، وتنكب قول الحق.فمن خلال اطلاعي على بعض كتب الأنساب والتاريخ والأدب الشعبي منذ بداياتي المتواضعة في البحث قبل عشرين عاماً كنت أجد في بعض تلك الكتب كلاماً غير موثق عن أنساب بطون من قبيلة مطير ينسبونها إلى قبائل أخرى ، مثل: بني حنيفة،وعنزة ، وسبيع ، وشمر، والدواسر، وناهس شهران ، وتميم، وغيرها، بلا مصادر ولا مراجع متصلة وكنت لا أعيرها إي اهتمام بسبب عدم التوثيق ولكن بعد ظهور عشاق الكتابة على الانترنت الذين يعدّون أي كتاب يقع بين أيديهم مصدراً ومرجعاً دون التحقق والبحث العلمي، لزم عليّ التنبيه عن تلك المعلومات الغير موثقة خصوصاً بعد أن أكرمنا الله بجهود مباركة للأخوين الفاضلين: الباحث فايز بن موسى البدراني الحربي، والباحث نايف بن عوض ابن غبن الوسمي المطيري، الذين جمعا وحققا ونشرا الوثائق القديمة التي تعد من أوثق المصادر وأوفاها، عن القبائل الحجازية فمن خلال تلك الوثائق، اتضح أن أنساب تلك البطون التي يظن مؤلفي تلك الكتب بأنهم حلفاء مع قبيلة مطير تبيّن من خلال الوثائق القديمة السابقة لهذه الكتب أن تلك البطون معروفة ومنسوبة في قبيلة مطير منذ قرون عديدة وهذه الوثائق بيّنة وحجة واضحة، تدل على

بطلان أصحاب الأقوال الغير موثقة ولعل مؤلفي تلك الكتب قد اعتمدو على بعض الروايات العامية التي لاتصح أن يعوّل عليها في انكار وإثبات أنساب القبائل فكم من رواية منقولة نقضتها براهين الحقيقة وقلبتها نتائج الدراسات الوثائقية.

ومن هنا أناشد إخواني الباحثين من جميع أبناء القبائل أن يحافظوا على التركيبة الاجتماعية للقبائل العربية التي ارتضت تلك التركيبة عبر القرون الماضية وأن يتجنبوا الاعتماد على الروايات العامية في كتابة الأنساب إذ تثير السخط بين أفراد القبائل مما يشغل وزارات الدولة ذات الاختصاص من إعلام وداخلية، وكذلك إمارات المناطق ولا تخدم الأمة والوطن، وتقبلوا تحياتي.

عبدالعزيز السناح

الحواشي: ______

(١) نشر في منتديات قبيلة مطير

الخاتمة

«إنني لم أعكر صفو حياتهم أبداً.. فقط أخبرهم بالحقيقة فيرونها جحيما!»

هاري ترومان

تصميم الغلاف

محمود مرسي

الإخراج الفني

حمر عين

الكويت ـ الفروانية

دار مضر الحمراء

للطباعة والنشر والتوزيع

APR :27/2008